صراحة

من زمن التوهج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (2403) السنة التاسعة

الخميس (23) شباط 2012

3

خالص عزمي .. حياة مليئة بالانجازات والابداع

خالص عزمي

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (2403)
السنة التاسعة
الخميس (23)
شباط 2012

خالص عزمي في المظهر والمخبر

سالم الالوسي

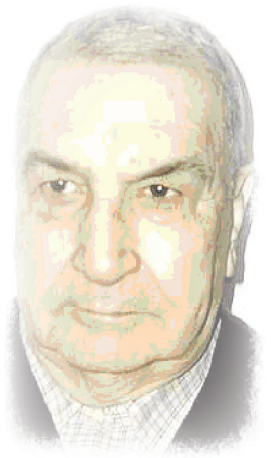

في 2011/7/17 في شقة متواضعة في العاصمة النمساوية في فينا رقد الاديب الكبير والقانوني البارع والدبلوماسي الانيق الذكي والاستاذ خالص عزمي رقدته الاخيرة مفارقا وطنه واصدقاءه وعارفي فضله، ولم يعلم بوفاته المفاجئة إلا في يوم 7/19 ووري جثمانه في ارض غريبة لا في تراب وطنه الذي احبه واخلص اليه وتفاني في خدمته وحين بلغني رحيل الاخ العزيز والصديق الصدوق الكريم يوم 7/20 حزنت على رحيله المفاجئ حزنا عميقا، فقد وقع هذا الخبر المفجع وقوع الصاعقة على نفسي

وكيف لا احزن على فراق هذا الاخ الوفي والذاكرة تزدحم بذكريات الجيرة الحسنة والزمالة في العمل والرابطة الثقافية التي جمعتنا على مدى اكثر من خمسين عاماً كان فيها الاستاذ الجليل والمثقف الرصين والمحدث اللبق، اسفاً اسفا عليك ايها الاخ العزيز وهل ينفع الاسف؟

بواكير نبوغته وشهرته:

على مدى يزيد على ستة عقود، برزت على الساحة الثقافية والصحافية في العراق عامة وبغداد بصورة خاصة نهضة كبيرة في اصدار الصحف والمجلات ونشر الكتب ودواوين الشعر، تصدرها جمهرة من الشباب المثقف المتطلع الى التقدم والحرية ونشر المفاهيم التي تدعو الى الروح الوطنية ونبذ التعصب العنصري والمذهبي، وقد لمع من بين هذه الجمهرة شاب يافع اتصف بالجد والمثابرة عزمته الصحافة والاوساط الادبية والثقافية هو الاستاذ خالص خليل عزمي الذي اختصر اسمه اخيراً بـ(خالص عزمي)، وقد اتيح لهذا الشاب المتدفق حيوية ونشاطا ان يقتحم اكثر من ميدان وساحة من ساحات الصحافة والادب والشعر والقانون والعمل الدبلوماسي في الدولة العراقية، وقد تجلت صورته وقابلياته بما سجلته يداه من كتب وبحوث ومقالات ومقابلات اذاعية ومحاورات تلفزيونية، ومحاضرات في المجالس والنوادي. وقد نهج في ذلك نهجاً معرفيا متوازنا في آرائه وافكاره نحو تعميق الروح الوطنية والابتعاد عن التعصب والمغالاة، لان التعصب يولد التعصب وكان يدعو الى المسامحة لان المسامحة تؤدي الى التعاون والتآزر ووحدة الهدف في خدمة الامة والوطن، وكانت وسيلته في ذلك نشر العلم والثقافة والمعارف لان الثقافة والعلم تقرب بين ابناء الشعب، والتعصب يولد العداوة والبغضاء.

كان خالص عزمي يفخر بانه يسير على خطوات والده، حيث نشأ في بيئة طيبة انبتت نباتا حسناً، وقد تفتحت عيناه على اب اديب وشاعر واداري حازم ووطني بارز هو الاستاذ خليل عزمي (١٨٩١- ١٩٥٦) الذي عمل ضابطاً في الجيش العثماني خلال الحرب العالمية الاولى، ثم مارس التعليم، وتعين كاتباً لمجلس بلدية كربلاء ١٩١٧ – ١٩٢١ وخلال الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠ عين سكرتيرا (معتمداً) للمجلس الحربي للثورة، ولوطنية خليل عزمي وثقافته الموسوعية اختير متصرفا لعدد من ألوية (محافظات) العراق في ديالى والديوانية وكربلاء والموصل وقد ترك آثاراً طيبة في كل مدينة حل فيها يجهر بذلك القاصي والداني وخلال عمله في كربلاء عام ١٩٣٠ ولد ابنه البكر خالص عزمي.

تأثر خالص عزمي بالبيئة الوطنية والثقافية في المدن التي عمل فيها والده في الجنوب والوسط والشمال فكان الوطنيون والمثقفون ورجال العلم والادارة من طوائف واديان وعناصر تختلف في عقائدها وطقوسها وتقاليدها ولكنها متوحدة ومثقفة على صعيد الوحدة الوطنية وتتسابق في اعمالها على خدمة العراق ووحدة ارضه واستقلاله تحت راية الدين لله والوطن للجميع.

في هذه الاجواء نشأ خالص عزمي مرافقا لوالده في حله وترحاله متأثراً بما كان يدور في تلك المجالس والمنتديات والمعابد.

دراسته والوظائف التي شغلها:

اكمل خالص عزمي مراحل دراساته الابتدائية والمتوسطة والقانونية ودخل كلية الحقوق ومارس المحاماة مدة لم يلبث بعدها ان رغب في اكمال دراسته القانونية فالتحق بجامعة (كنكز كوليج Kings College) بلندن، وبعد عودته الى ارض الوطن مارس العمل في الصحافة وحصل على دبلوم الصحافة في القاهرة وكتب المقالات في المجلات ، الرسالة للزيات، والحكمة لفؤاد كنعان والاديب لبير اديب والورود للشاعر بديع الشبلي، وكتب في القصة والنقد والصور العلمية، واختير رئيسا لصحيفة Baghdad Times بالانكليزية اما الوظائف التي شغلها فهي:

- مديراً للاعلام بوزارة الثقافة والاعلام.
- مدوناً قانونياً في مجلس شورى الدولة بوزارة العدل.

كان عضوا في عدد من الجمعيات والاتحادات الثقافية والقانونية – منها:

- اتحاد الادباء والكتاب في العراق
- هيئة ملتقى الرواد
- نقابة المحامين
- نقابة الصحفيين.

في اذار عام ٢٠١٠ عاد من النمسا لانجاز قضية تقاعده، بعد ذلك اقدم على بيع داره الانيقة المشيدة على الطراز الاوروبي الحديث، وجاءني زائرا ومودعاً، واخذ يتحدث الي بالم ومرارة، ان الظروف التي يمر بها العراق اضطرته وعائلته على مغادرة وطنه العراق، وكان يود ويرغب في البقاء لانجاز العديد من مشروعاته الثقافية والقانونية، وكانت علامات الاسى والحزن والياس بادية علي محياه، قال: "ها انني الملم جراحي واطوي على ذكريات عمري في العراق وبغداد الحبيبة، عائدا الى النمسا فقد تركت زوجتي وكريمتي شيرين وياسمين بانتظاري، واذا كتب الله لنا الحياة في العودة الى ارض الوطن لاتنسم عبير بغداد، ارجو يا اخي سالم ان تدعو لي بسلامة العودة ان كانت لنا بقية في الحياة" وبعد نبأ الفاجعة برحيلك ايها الاخ العزيز الوفي، اقول: هل كانت زيارتك تنبئ عن الوداع الاخير، وتفارقنا يا خالص العراق الابدي؟

وليس لي ما اقوله في هذا المقام، وقد قبرت مشروعاتك معك في ارض الغربة، إلا الاستشهاد بقول العماد الاصفهاني:

وما هذه الايام إلا صحائف
ندوّن فيها ثم تمحى وتمحق
ولم ار في دهري كدائرة المنى
توسّعها الامال والعمر ضيق

كان خالص عزمي وفيا لاخوانه واصدقائه الذين اصطفاهم واصطفوه فبكى من سبقوه وبكاه ويبكيه كل من عرف فضله واريحيته وكرمه وادبه ووقاره، سنبكيه بالعاطفة الصادقة والشعور المفجع، ذكرناه في حياته وسنذكره في مماته، سنذكره في ذكريات ما مضى، وهموم الحاضر وامال المستقبل، ستذكره مجالس الادب ونوادي اللثقافة فقيدا عزيزا واديبا كبيرا ، ستذكره الاوساط الادبية والثقافية شهما اريحياً انيقا في المظهر والمخبر.

رحمك الله تعالى

في نادي العلوية عام ١٩٨٢ مجموعة من الادباء والكتاب

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2403)
السنة التاسعة
الخميس (23)
شباط 2012

صورة له مع اخرين في استقبال الجواهري

خالص عزمي .. حياة مليئة بالانجازات والابداع

د ابراهيم العلاف

نال دبلوم الصحافة من مصر عام ١٩٥٠.
أصدر مجلة الاسبوع الادبية ذات الشهرة الواسعة عام ١٩٥٢.
تخرج في كلية الحقوق. بغداد. عام ١٩٥٤.
مارس المحاماة والكتابة في الصحف العراقية والعربية.
التحق في جامعة لندن. كنجز كولج. لنيل الدرجة الاكاديمية العليا في القانون وقدم رسالته المعنونة :(الرقابة البرلمانية على الحكم في العراق وبريطانيا. دراسة مقارنة) في القانون الدستوري ونالت القبول عام ١٩٦٢.
اصدر جريدة بغداد نيوز ورأس تحريرها عام ١٩٦٤ حتى عام ١٩٦٧.
انشأ جريدة بغداد اوبزرفر. عن المؤسسة العامة للصحافة. ورأس تحريرها عام ١٩٦٧ ولغاية ٣٠/ تموز/١٩٦٨ اصبح مديرا عاما في ديوان وزارة الثقافة والاعلام عام ١٩٧٢ حتى منتصف عام ١٩٧٤.
اعيد الى وزارة العدل كمدون قانوني في رئاسة ديوان التدوين القانوني(مجلس شورى الدولة) واحيل على التقاعد وهو في الثامنة والاربعين من العمرعام ١٩٧٩ حينما كان في قمة عطائه حيث قدم العشرات من مشاريع القوانين والانظمة والاراء الفقهية والتفسيرية.
في اضبارته الشخصية ٢٨ شكرا و تقديرا لما قدمه لوطنه العراق من خدمات اتسمت جميعها وبمختلف الظروف بالترفع عن الدنايا و بالاخلاص للواجب وبالانصراف للثقافة بشتى الوانها.
شارك في مختلف المؤتمرات القانونية والادبية والشعرية والاعلامية داخل العراق وخارجه.
اشتهر بتنوعه الابداعي في الشعر والقصة والمسرحية والبحوث النقدية في الادبوالقانون والفنون ونشر العشرات منها في الصحف العراقية والعربية وكذلك على المواقع الاعلامية ذات المستوى الرفيع ضمن فعاليات شبكات الانترنيت .
اسهم في برامج ومنوعات الاذاعة والتلفزيون ومن اشهر اعماله التلفزيونية
(نوابغ الفكر) الذي احدث ضجة في الاوساط الثقافية حينما قدم شخصيات بارزة راحلة تقمص فيها الممثلون ادوارها في الحياة . اما في الاذاعة فقد الف بعض التمثيليات من اهمها:
(كاد المعلم) و(بيتنا الجميل) وكذلك بعض الاحاديث ومنها(الوان من الادب والفن).
شارك ببعض لوحاته في معارض للرسم في بغداد ومنهامعرض (خمسون رساما ورسامة) ومعرض(اصدقاء القاعة) ونالت بعض اعماله التشكيلية ترحابا في النمسا.
من مؤلفاته: حكاية الادب العربي المعاصر؛ صفحات مطوية من ادب السياب؛ هندسة الفكر العربي ؛ البياتي في مدن العشق؛ مهمة يارنج ؛ مسرحية قطار الشعر العربي؛ كاظم جواد حياته وشعره؛ الصحافة الصهيونية؛ تجربتي الصحفية؛ شهادة على العصر؛ ....الخ وهناك مجموعة من الكتب المعدة للنشر منها:
في هوى بغداد؛ ايامي اللبنانية؛ في الطريق الى الاذاعة؛ نوابغ الفكر؛ احلى الشمائل؛ ديوان مشاعر ؛ الرقابة البرلمانية على الحكم . بالانكليزية .
مما شاهدت . بالانكليزية .؛ اوراق ملونة . مقالات وبحوث .؛ في الاعلام . بحوث ودراسات اعلامية منوعة .؛ في رحاب القانون . دراسة وممارسة . ؛ من الادب والفن الحديث . باقة منوعة من الترجمة الى اللغة العربية ؛ البرت هول والفن والحارس القديم . مجموعة قصص طويلة . ونجوم في سماء مصر يتحدث فيه عن ابرز الشخصيات التي تعرف عليها في ارض الكنانة .؛
أدب القضاة ؛ حقوق المرأة من قبل المهد الى ما بعد اللحد ؛ يحكى أن .... الخ
الجواهري - ذكريات خاصة؛ عزيز علي كما عرفته؛ يا لعناء الممثل(مسرحية بانتوميم)
المطاردة (مسرحية) في المستشفى (قصة) ؛ المهجرون (مسرحية) ؛احتفالات موصليةفي فصول له علاقات وطيدة مع شخصيات قانونية وادبية وفنية في العراق والوطن العربي...؛
جاء على ذكرها في مؤلفاته المشار اليها في اعلاه.
يجيد اللغات العربية والانكليزية والالمانية.
نال بعض الميداليات والشارات التقديرية على مجمل نشاطاته ونتاجه الابداعي.
من ابرز هواياته مشاهدة العروض المسرحية والموسيقية وزيارة المتاحف ورسم اللوحات

اشتهر بتنوعه الابداعي في الشعر والقصة والمسرحية والبحوث النقدية في الادبوالقانون والفنون عامة ونشر العشرات منها في الصحف العراقية والعربية وكذلك على المواقع الاعلامية ذات المستوى الرفيع ضمن فعاليات شبكات الانترنيت .

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (2403)
السنة التاسعة
الخميس (23)
شباط 2012

بين نوري مصطفى بهجت وخالص عزمي

[في الرسائل التالية، لا تجري حول الفن فحسب، بل حول تبادل الآراء، والحوار الذي يتسم بالصراحة، والوضوح. فقد كانت إجابة الفنان الرائد د. نوري مصطفى بهجت تعكس مدى انشغاله بالفن منذ أربعينيات القرن الماضي، فضلاً عن الجانب الإنساني، ردا على رسالة للزميل الفنان عادل كامل. ومن ثم إجابة الأستاذ الناقد خالص عزمي بما تضمنته من وضوح وشفافية. إنها رسائل تذكرنا بحقبة نأمل أن لا تغيب بين الفنانين، لا على صعيد الحوار الفني أو النقدي فحسب، بل على صعيد الحوار الإنساني بما يتسم بالمودة، والنبل الإنساني]

الأخ العزيز الفاضل الأستاذ عادل كامل

وصلتنا تمنياتكم الطيبة لنا بالسعادة والأفراح بمناسبة عيد الفطر المبارك، شاكرين مشاعركم الطيبة و بدورنا نتمنى لكم دوام الصحة وأطيب الأمنيات والاستمرار بالنشاط والعطاء وفقكم الله في أعمالكم.

وبهذه المناسبة ارفع لكم في أدناه الحوار بيني وبين الأستاذ الجليل خالص عزمي حول أخينا المرحوم فائق حسن، مع الملحق ، ردا على ما جاء في صحيفتكم الغراء الاتجاهات حول الموضوع المرسل من قبل الفنان التشكيلي مراد إبراهيم مراد كونه رائد الفن التشكيل في العراق، وقد اقترح الأستاذ عزمي بنشر الحوار في صحيفتكم الغراء وفي (الفن العراقي) وغيرها ، لذا ارسل لكم نص الحوار راجيا التفضل بالنظر في نشره إن تروا ذلك مناسبا .

مع أطيب التمنيات من أخيكم د. نوري مصطفى بهجت

الأخ العزيز الأستاذ خالص عزمي

السلام عليكم يا أخينا العزيز. كم هو جميل أن يتسنى لي التواصل معكم بعد هذا الغياب الطويل، وقد كنتم كالشمعة تضوي هنا و هناك في أزقة مدينة المنصور ، بلند و دلال و حسين و رافد ورمزي ومحمود صبري والقصاب والحياة هنا والعيال والغوائل والأولاد ...وأحيانا جبرا إبراهيم وغيرهم. كان غيابكم بصمت تماما، لا أتذكر متى والدوافع لابتعادكم عنا كما يقولون (قبل ان نشبع منكم شوف) ، ربما كان ذلك في الثمانينات. وبقدرة القادر اكتشفناكم في مكان ما في المنافي العراقية وعندكم رقم وحضور في الانترنيت، مع الأحباء الذين ابتعدوا عنا بأمر الله تعالى، أمثال إحسان و باسم و منير وفكري وغيرهم . أما أخيكم فانه فضل أو ربما اضطر على الصمود هنا شان فؤاد رضا ومنذر جميل حافظ .

عندما أتذكر اسمكم الموسيقي اللامع أتذكر اسم صديقنا الأستاذ جميل الجبوري الذي لا يقل عنكم لطفا وظرفا ومكانة، يسكن في بغداد بعيدا عنا وكما تعلم عن صعوبة التواصل هنا. هؤلاء عدا من غاب عنا إلى يوم الآخرة. ولا أريد إن أثقل عليكم حول الحياة هنا والمصاعب والأهوال على جميع امة محمد وغير محمد.

وبهذا المناسبة فقد قرأت قبل أيام ما دار حول موقع الأستاذ فائق حسن في موقع (اتجاهات) ، وسررت بان أرى اسمكم وتعليقكم حول نفس الموضوع الذي لابد وان يحرك الشجون، وربما تعلم العلاقة القديمة والطويلة معه منذ عام ١٩٤٠ وتأسيسه جماعته- الرواد - وحتى وقت قصير قبل رحيله عام ٩٢، فقد وجدت نفسي مندفعا لبيان رأيا في هذا الموضوع، خاصة بعد ان غاب جميع الآخرون من جماعتنا وربما يشكل ذلك عاملا محفزا. أدرج في أدناه مطالعتي حول هذا الموضوع للتكرم بقراءتها والتصرف ترون مناسبا ، وأرجو أن اسمع الأخبار الطيبة منكم

قرأت في موقع (اتجاهات) حول موضوع ذكر فيه: (مؤسس فن الرسم العراقي الفنان الراحل فائق حسن)، المرسل من قبل الفنان التشكيلي مراد إبراهيم مراد، وتمتعت بالتمعن في محتويات الملحق المتضمن بعضا من أعمال فائق الجميلة. وبعد كم يوم وردتنا رسالة أخينا العزيز الأستاذ خالص عزمي حول الموضوع حيث انه اظهر عدم ارتياحه من العنوان أعلاه . ونظرا لما لهذا الموضوع من أهمية وجدت أني من الطبيعي ان يكون لي رأيا فيه

يقول الأديب أستاذنا الكبير عزمي) إن العنوان غير موفق ، فقد يكون الرسام الكبير فائق حسن هو الذي أسس قسم الرسم في معهد الفنون الجميلة ولكن أن يكون مؤسس فن الرسم في العراق، فهذا تجاوز على جمهرة الفنانين العراقيين من زمن الواسطي وحتى بروز فن الرسم في العصر الحديث أي أوائل القرن العشرين على أيدي الرعيل الأول من أمثال الحاج سليم و عاصم حافظ و عبدا لقادر رسام و الحاج سليم الموصلي).

أرى إنني ربما احتاج شيء من الجرأة لمناقشة هذا الموضوع مع الأستاذ الكبير خالص عزمي ذو المعرفة الواسعة بشؤون الفن والفنانين، إلا أن الموقف لابد وان يشجعني على ذلك.

١- يتضمن نص رسالة زميلنا الفنان التشكيلي مراد إبراهيم مراد: (مؤسس فن الرسم العراقي الفنان الراحل فائق حسن) ، ربما يقصد الرسم العراقي كأسلوب ولم يقل (مؤسس فن الرسم في العراق) . هل أن كلا النصين تعني نفس المفهوم ؟. خاصة وان فائق في إحدى كلماته قال : الغرض هو محاولة الوصول إلى لوحة عراقية بالرغم من كون الفن هو لغة عالمية إنسانية، وذلك يصح تماما مع أسلوب جماعته (جماعة الرواد) في الفن ، رصد الطبيعة والبيئة العراقية والناس والمحيط وكل ما يتعلق حول ذلك خاصة في المراحل الأولى. اترك ذلك للأستاذ خالص للبت فيه.

٢- ثم ينتقل الفنان إبراهيم مراد إبراهيم إلى كتابات زميله الفنان شاكر حسن آل سعيد التي تتضمن: (أضحى فائق حسن في النصف الثاني من القرن العشرين ظاهرة متميزة في الفن العراقي فهو المؤسس الأول بلا منازع وفن الرسم في العراق) . بطبيعة الحال فانه هنا يؤكد على رأي الأستاذ شاكر حسن آل سعيد. وفي نفس الوقت فان النص هذا يتعلق بالنصف الثاني من القرن العشرين ولا علاقة له مع الفن في زمن الواسطي والمدرسة البغدادية التي عاشت بعيدا بين القرن العاشر والثاني عشر. كما انه لا يتعلق بالفنانين الرواد من الضباط المتقاعدين جماعة عبدا لقادر رسام الذين برزوا خلال العشرينات و الثلاثينات من القرن وليس في النصف الثاني منه، ويبقى هؤلاء هم

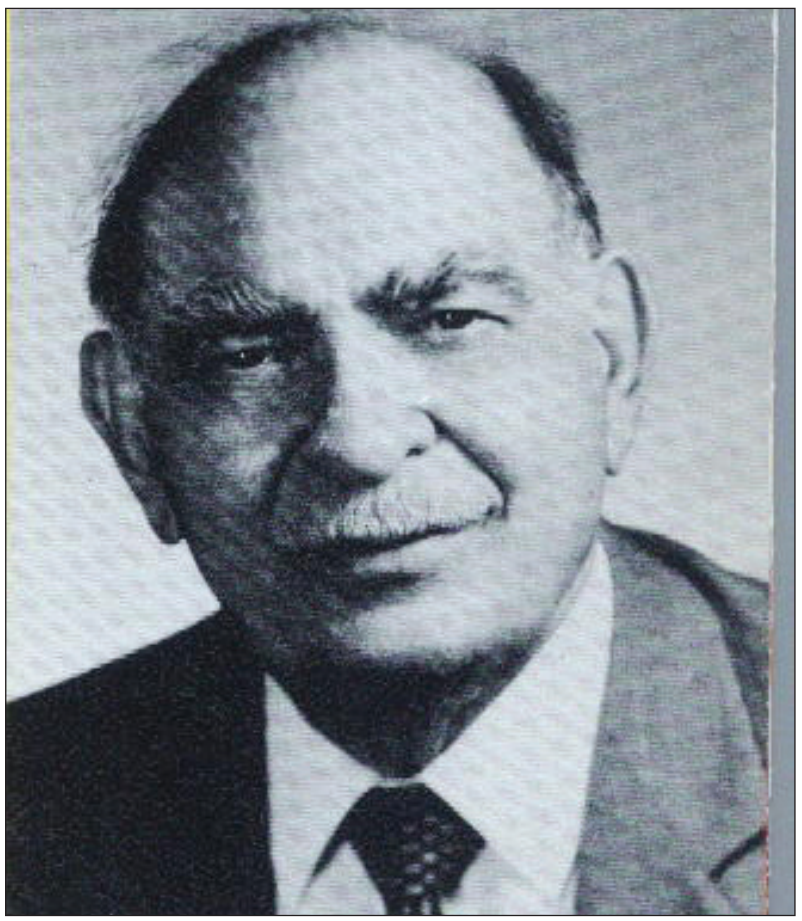
نوري مصطفى

خالص عزمي

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2403)
السنة التاسعة
الخميس (23)
شباط 2012

الأساس في تلك الفترة الانتقالية.

٣- من ناحية أخرى يذكر الزميل الأستاذ شاكر حسن ال سعيد في كتابه (فصول من الحركة التشكيلية في العراق) كما أتذكر شخصيا : - حتى الثلاثينيات من القرن العشرين تكاد لم تكن هناك هوية للفنان التشكيلي العراقي . اذا لابد لي ان أحاول ان أكون محايدا بالنسبة الى عرض شيئا عن موقع فايق حسن ومدى عطائه في ابراز هوية للفنان التشكيلي العراقي، بعد ان عايشته ابتداء من عودته من باريس عام ٩٣٧ إلى ما قبل رحيله رحمه الله خارج العراق عام ١٩٩٢، مع كل ما كان يحمله من القدرات الإبداعية ومواصفات الرجال. اللقاات المستمرة في داره العامرة والمتواضعة في العيواضية، المزينة جدرانها برومانسية ألوان دولاكرواه وغيره، و أنغام الموسيقى الكلاسيكية التي كانت تغزو البلد لأول وهي تسمع بالة الكرامافون القديم ، والى النار المتاججة المندفعة من الموقد الذي صنعه بيديه من الأحجار المائعة العاكسة للألوان العراقية الصميمة التي رصها بيديه المتينة، ونظم حوله الأخشاب المقطعة بشكل منتظم بفأسه الحاد الذي لا يفارقه رقه في أسفاره، النقاش والحوار المستمر في هذا المنتدى الذي كان يضم الفنانين والمعماريين والادباء وحتى بعض الحرفيين، الحوار حول أمور الفن وتطوره والذي طالما ينتهي بالنزاع بين الإخوان. ثم، سيمفونية أشجار الجارية وألوانها وسفرات أيام الجمع الأسبوعية التي استمرت لمدة ١٥ سنة للبحث عن اللون والضوء والحركة والتي شجعت فايق أخيرا بتسمية جماعته كاول جماعة فنية في العصر الحديث،عام ١٩٤٧ باسم البدائيين، ترجمة عن ثقافته الفرنسية حينذاك –(سوسايتي بريميتيف) الاسم الذي مبدئيا اثار ضحك جماعته الا انه ذكر ان كل فن أصيل لم يتاثر بعوامل خارجية هو فن بدائي، ومع ذلك اقترح الأستاذ (يوسف داوود) اسم جماعة الرواد عند إقامة اول معرض لهم ، نسبة الى (ارتياد) أماكن العراق شمالا وجنوبا بحثا ودراسة للبيئة العراقية والإنسان العراقي وضروفه المختلفة. ان هذا المعرض لم يقام في عام ١٩٥٠ في قاعة معينة وإنما في بيت احد هذه الجماعة(خالد القصاب) وكان قد أقيم بعد ثلاثة سنوات من الصمت التام لمعارض جمعية أصدقاء الفن. إن هذا الفنان الأصيل ذو الوجه الأسمر الغامق والعيون الغائرة تحت حاجبان كثيفان، مع أناقة سروال ألجين المرقع والجاكت الخشن الذي يفضله على أي سترة أنيقة ، والدراجة الهوائية التي يفضلها على أرقى السيارات العصرية، الرجل المتمتع بتعابير الرجال الواثقين من أنفسهم بأعلى درجات الثقة، ، كان قد تشجع على إقامة هذا المعرض ليس مع محترفي الفن ومن هم في مستواه من الفنانين عدا زميله الأستاذ جواد سليم الذي شارك في المعرض الأول قبل تأسيس جماعته بعام واحد. ضمت جماعة فائق ، اثنان من طلابه وبعضا من عشاق الفن أمثال كاتب هذه السطور و بعضا من المتميزين بالثقة العالية بأنفسهم والألفة بينهم.

. اذا استشار فائق فنانا حول عمل ما بين يديه فان هذا الفنان سيفهم تماما ما يقصده فائق مجرد عند تحريك أصابعه ويديه بحركات وإشارات رشيقة ودقيقة معبرة ربما مع نوع من التحديق بوجه السائل، وعند ذلك يفهم طالب الفن ما يريده أستاذه حتى دون الحاجة إلى تحريك الفرشاة على السطوح. فايق له سحره على طلابه. الزميل الراحل زيد محمد صالح كان يعبر عن هذه الصفة الرائعة لدى فائق عندما يقول: ان ثقة فائق العالية بنفسه وارتباطه الأعمى بفنه يجعله واضحا امام الطالب بكل معنى الوضوح وهو مستعد لإعطائه كلما عنده من المعرفة والخبرة بكل سخاء دون ان يخشى من أي نوع من المنافسة من جانبه.

٤- عند التأمل بحركة الفن التشكيلي العراقي لابد وان نتذكر تعليق الفنان سعد شاكر ال سعيد عندما يقول في كتابه(فصول من تاريخ الحركة التشكيلية في العراق) حيث انه يقول: ان الفن في العراق قبل الثلاثينيات كان مجهول الهوية. المعلوم ان المعهد الموسيقي تأسس عام ١٩٣٦، وفي عام ١٩٤٠ اتفق فائق و وزير المعارف على تأسيس فرع دروس الرسم والنحت في ذلك المعهد. انها مبادرة رائعة. تم ذلك بعد الاتفاق مع عميد المعهد الجديد الشريف محي الدين، صنعت الأثاث اللازمة في مدرسة الصنايع واستمر ذلك النشاط التدريسي حتى هذا اليوم. ذلك هو عمل جبار، تأسيس معهد للفنون الجميلة، يتخرج منه فنانين لمدة ٦٩ سنة حتى الآن ولا يزال مستمرا. من الواضح ان تأسيس هذا المعهد للفنون الجميلة كاملة ، الرسم والنحت والموسيقى الشرقية والغربية بالإضافة إلى التمثيل والمسرح ، منذ بداية الأربعينيات يجعل هذا التاريخ، تاريخ الأربعينات له غاية الأهمية وربما القدسية في نشوء وتطور الفن العراقي المعاصر. استمر فايق في عطائه لمدة نصف قرن، ليخلفه في التدريس عددا من طلابه من بعده.

وأخيرا دعنا نتساءل، (من هو الذي يستحق ان يضحى في النصف الثاني من القرن العشرين بان يكون ظاهرة متميزة في الفن العراقي وان يكون المؤسس الأول بلا منازع، وفن الرسم في العراق) ، ان لم يكن فايق فمن هو؟ يبدو أنني ربما لم انجح في إخفاء تحيزي إلى فايق مهما بذلت من جهد!

وفي جميع

يقول الأديب أستاذنا الكبير عزمي) إن العنوان غير موفق , فقد يكون الرسام الكبير فائق حسن هو الذي أسس قسم الرسم في معهد الفنون الجميلة ولكن أن يكون مؤسس فن الرسم في العراق, فهذا تجاوز على جمهرة الفنانين العراقيين من زمن الواسطي وحتى بروز فن الرسم في العصر الحديث أي أوائل القرن العشرين على أيدي الرعيل الأول

الأحوال فان اهتمامكم أستاذنا العزيز عزمي، في العمل على إبقاء الرواد من الفنانين محتفظين على مواقعهم الأصيلة هو من الأمور الايجابية الطيبة ، وكنتم قد أثرتم حديثا وبحق بعض الملاحظات حول رواد أو أعلام الفرقة السيمفونية

العراقية التي وردت في جريدة الصباح، والتي لا أزال أفكر في بعض المداخلة دعما لموقفكم الرائد.
اقبلو أطيب التمنيات من أخيكم-
دكتور نوري مصطفى بهجت

أخي العزيز الدكتور نوري مصطفى بهجت
لك التحية المحلقة إليك والى زملاء الحرف واللون والنغم على أجنحة من أشواق اللقاء
وكما ذكرتني برسالتك المشحونة بعواطف الصداقة النقية ؛ فها انذا أودعك ما يجيش في خاطري من ذكريات تلك الأيام العامرة بزهو الفن والأدب بكل تطلعاته وأمانيه وآماله كنت أراك وجمعا من عشاق الرسم من رادته وهواته ومتذوقيه في معارض بغداد ؛ حيث لم يكن ليفوتنا واحدا منها إن كان تحت رايات التجمعات أم الجهد الشخصي ؛ كما كنت

أراك عازفا على الكمان في الفرقة السيمفونية العراقية ؛ وحولك حشد من الموسيقيين المهرة ؛ فأزدهي بكم وافخر ؛ بل وكنت أراك دائما في نادي المنصور أو جمعية التراث ؛ حيث النشاطات الثقافية والفنية والتراثية ؛ فأعجب لطاقة وقدراتك في التوفيق بين كل هذه النشاطات وعملك الطبي كاختصاصي في الطب الفيزياوي . إن هذا الدوران المجدي الجاد في هذه العوالم الساحرة ؛ غير غريب عن جيل حمل رسالة التميز في مختلف المجالات ؛ فلم يدخر وسعا من يذلل المستحيل في سبيل تقديم عطائه بيسر وكرم .

وأخيرا هلى وفيت ما علي تجاهك وتجاه وطني الغالي حقا وصدقا (العراق) أرجو ذلك من صميم الفؤاد : مع وافر التحية إلى كل الأصدقاء والزملاء من أدباء وفنانين ومثقفين من شمال الوطن إلى جنوبه : والآن عودة إلى موضوع الحوار : .

مؤسس فن الرسم

إن الفنان الكبير المبدع المرحوم فائق حسن يستأهل كل إكبار وتقدير لدوره الفني والتربوي المتميز الذي لا يمكن لصفحات تاريخ الحركة التشكيلية العراقية المعاصر ة من إنكاره ؛ إلا أن الموضوع الذي نتحاور فيه يتعلق بالعنوان الرئيس ألا
هو كونه (مؤسس فن الرسم) ؛ ويؤسفني القول أنني لم أزل اعتبر هذا العنوان تجاوزا على المعنى الجوهري لمفهوم الفن أصلا . إن المعاجم العربية (كبيرها وصغيرها) تؤكد على أن (الاس ؛ والأساس ؛ والأسس) تعني كلها (أصل كل شيْ)
أقيم عليه ابتداءً ؛ وعليه فلا يمكن لنا والحالة هذه أن نطلق على أي فنان أو غيره مثل هذا التعبير لمجرد كونه فنانا بارزا أو مشهورا في نطاق إبداعه ؛ لان في مثل هذه الصفة المطلقة عمومية خالقة ليست مرتبطة بجانب واحد . إن بتهوفن وهو من أعظم الموسيقيين العباقرة في تاريخ البشرية ؛ لا يمكن لنا أن نطلق عليه مؤسس فن الموسيقى في ألمانيا ؛ وشكسبير العلامة الأبرز في تاريخ الشعر ؛ هو الآخر لا يمكننا أن نطلق عليه مؤسس فن الشعر في انكلترا ؛ ودافنشي وهو الرسام المبهر ؛ لايمكننا ان نقول عليه انه مؤسس فن الرسم في ايطاليا ؛ ورينوار ؛ وجويا ؛ ومايكل انجلو ؛ وسيزان ...و قس على ذلك من الامثله في انحاء شتى من العالم وفي مختلف العصور وكذلك في مختلف مجالات الابداع الاخرى ، وعلى هذا فعلينا البحث بجدية في بطون الكتب ؛ وعلى جدران الاثار عمن كان مؤسسا لفن الرسم في العراق سواءا عبر تأريخه الحضاري القديم ام الاسلامي ام المعاصر ؟ وينطبق هذا البحث الجدي على مختلف فنون النحت والشعر والموسيقى والعمارة والغناء وغيرها من المعارف الإنسانية في وادي الرافدين في هذا المجال .... أجد من واجبي أن أقول في هذه العجالة (أن على أي كاتب أن يقتصد ويدقق في عنوان ما يكتب وما يندرج تحته ؛ لكي يكون أكثر التزاما وتحديدا عند نشر نتاجه).
وتأسيسا على كل هذا فلاغبار اذن ؛ ان نقول ان الرسام الكبيرفائق حسن كان مؤسس جماعة الرواد ؛ وانه مؤسس فرع الرسم في معهد الفنون الجميلة ؛ بل وانه مؤسس الواقعية الحديثة في فن الرسم في العراق ؛ لان هذه الأوصاف وحقيقية وتنطبق على ما قام به في مسيرة حياته الفنية . أما أن يكون هو مؤسس فن الرسم (حتى لو حددناها في العراق وحسب) ؛ فهذا ما لا اتفق عليه بخاصة وان هناك رعيلا آخر من الرسامين سبقوه في هذا المضمار ومنهم تحديدا معلمه الاول (محمد خضير) في مدرسة العوينة الابتدائية وزملائه في مختلف مراحل الدراسة كما ان هناك عددا وفيرا من مجايليه الذين حملوا معه مشعل الفن التشكيلي في ذات فترة الازدهار في وطننا الغالي ، ولك مني باقة من الود أيها الطبيب المبدع الفنان .

خالص عزمي
النمسا في 23/ 9 / 2009

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (2403)
السنة التاسعة
الخميس (23)
شباط 2012

من ذكريات خالص عزمي..

قابلت تيتو وعبد الناصر والبرخت وديجول وخاطبتهم بلهجة عراقية صميمة!

لقاء اجراه:
ابراهيم القيسي

عام ١٩٨٣

خالص عزمي يتوسط كل من علي الخاقاني، حارث الراوي، سالم الالوسي، عبد الكريم غلاب، وناجي جواد الساعاتي

ساعة باب المعظم تقترب من الساعة الواحدة بعد الظهر، والحشد الهائل من الجماهير الثائرة ما زال يتدفق، يحتل مكانه في قلب الساحة، وعلى شرفات (مصلحة نقل الركاب) و(قاعة الشعب) والمقاهي التي كانت تحيط بمطقة باب المعظم، والوثبة الشعبية الباسلة تدق اجراسها الضخمة بشكل متواصل لتهز الحكم من تحت الطغاة، ولترتفع بمواكب الكفاح المستبسل الى المزيد من التضحيات والشهداء.

في تلك الساعة من ايام الوثبة المجيدة من عام ١٩٤٨ وكنا نتقدم نحو ذلك التجمع الوطني الثائر، رأيت شابا نحيلا محمولا على اعناق الشباب تحت الساعة التاريخية هناك تبرز منه بوضوح سبابته المرتكزة بصلابة على تجمع اصابعه الاخرى ، تتلوى وتدور حول نفسها، ثم تستقر لتنهض من جديد.

كان يبدو ان ذلك الشاب يخطب، اول الامر، إلا انني ادركت بانه يلقي شيئا من الشعر حينما صرخت الحناجر باعلى صوتها: «اعد.. اعد، هنا تبدد كل شيء غامض واصبحت الصورة اكثر وضوحا كلما اقتربنا نحو قاعدة الساعة، عرفت انذاك من المرحوم الشاعر الوطني محمود الحبوبي، ان الشاب المحمول هو لشاعر الذي قرانا له كثيرا، بدر شاكر السياب، هذه اللوحة ذات الاطار الثوري الدفاق والاخلاص لمتطلعات الشعب ومطامحه، ما زالت هي المنطلق الواقعي لمعرفتي بالسياب، والتي لم يكن لها ان تبدأ الا عام ١٩٥٢ في لقاء شعري لاينسى..).

وعندما ينتهي اي واحد من طالعة هذا المقطع الذي استهل به الاستاذ الاديب خالص عزمي كتيبه الموسوم (صفحات مطوية من ادب السياب) المطبوع عام ١٩٧١ لابدان يسائله:

× هل انت (سياسي)؟

وهذا ما وقع لنا فعلا معه، فقد سألناه ونحن نحاوره في قضايا الفكر والادب والشعر والتراث (ووجدنا ذلك الكتيب في صدر مكتبته) فاجاب:

– السياب قبل ان يكون صديقي، ظاهرة شعرية فريدة من نوعها، قد لا تتكرر، لمعت كشهاب خاطف في افقنا الادبي، في ظروف غير اعتيادية، ومر سريعا وتلاشى، إلا ان اثاره الادبية – التي تربو على العشرة – ستظل نبراسا لايدركه الانطفاء ولا الاختفاء، وشأني شأن غيري فانا احتفظ بدواوينه وكتبه، والاحق ما ينشر عنه هنا وهناك، والسياب دخل مدارسنا كمادة تدرس بشكل محدود ضمن ادباء وشعراء العراق والعرب الكبار.

× بم يمكن تلخيص طريقة السياب الشعرية التي ابتدعها؟

– لقد توضحت حقيقة هذا الشاعر، والتي كات مجهولة للكثيرين، وانا احدهم، في الامسية الشعرية التي اقامتها مجلتنا (الاسبوع) في ٢١-١٠-١٩٥٢و التي شاركه فيها الشاعر عبد القادر رشيد الناصري وصالح الطعمة:

لقد حدد السياب موقفه من القضايا الشعرية التي كانت موضع مناقشة ادباء الطليعة في الخمسينات – وما تزال – فهو يرى ان لابد للشاعر من خيال يجوب الافاق، ويستلهم الصور الحسية او المرئية، ويطوف عوالم النفس الانسانية، لكي يعطي الشعر الوانا جديدة، ولابد من دراسة الشعر القديم، الى جانب الحديث، العربي والاجنبي، للافادة من ثروته اللغوية ومعانيه المبتكرة واخيلته واوزانه ونبذ ما لايتلاءم وروح العصر.

وبالنسبة للاوزان الشعرية فان السياب كان يؤمن بان لابد من وجود وزن في الشعر، واعتبر تجاهل الوزن واهماله كليا امتهانا لوظيفة الشعر واسلوبه، وخروجا على ابرز مميزاته، ومبدؤه في الشعر الحر هو عبور التعقيد الى التبسيط بهدف ايضاح الفكرة، اي ان الشاعر حين يتحرر من القافية الواحدة، والوزن الواحد انما يبقي ايصال فكرته الى الجماهير بيسر ووضوح، وعلى هذا فان الشعر الحر – بنظرة – وسيلة تسهل مهمة الشاعر.

× وانت .. ماذا تقول في هذه الظاهرة؟

– المهم في الشعر، حسن الصياغة، وضوح القصد جزالة العبارة وموسيقيتها، والنفوس الشاعرة بطبيعتها تنفر من الغموض، ومن التعقيد والكلام السقيم السخيف الذي يخرج على المنطق والمألوف، ولا تأنس الا للمعنى البديع الرفيع.

ان الحديث مع الاديب المحامي خالص عزمي يتسم بالطلاوة والحلاوة، ويحفل بالصور والحكايات الثرية بالمعاني العميقة، ويتخذ له جوانب متعددة، ذلك ان مواهبه وطاقاته الفكرية تجعل من حديث التراث والذكريات والادب والشعر وافنون، خصبا وطريفا، لانه لم يترك بابا من تلك الابواب الا وطرقه بكل صدق مع نفسه وشغفه بكل الوان المعرفة والثقافة، فهو جزل الاسلوب، مشرق الديباجة، بارع في المقالة والترجمة والنقد والشعر، وهو كاتب صحافة من طراز متفرد تحرك قلمه في صحفنا العراقية والعربية، وله اصدارات مهمة كمجلة الاسبوع والميزان و(بغداد نيوز) و(بغداد اوبزرفر) علاوة على مشاريعه القانونية وارائه الفقهية، وصوته المسموع في المؤتمرات الادبية، ومشاريعه الاذاعية والتلفزيونية التي قدمها.

× قلنا له ونحن نتطلع الى مكتبته العامرة التي تحيط بها الصور ولوحات الفنانين: كيف كانت بداية الاشواط الاولى؟

– فتحت عيني على مكتبة ضخمة اخرى غير هذه تضم مجموعة من كتب التاريخ والسير والمخططات ودواوين الشعر، لها ركن واسع في بيتنا في الكرخ محلة (جامع عطا)، جمع فيها المرحوم والدي، النوادر من عيون وامهات الكتب الاساسية، كانت هذه المكتبة وصوته العذب وهو يترنم بالشعر، او يقرأ فصلا من كتاب، هي البوادر الاولى التي حركت في نفسي حب الادب، ومن ثم ادركتني حرفته، كان لاساتذتي الاوائل فضل توجيهي وتعليمي وهم والدي والاساتذة محمد ناجي القشطيني وعارف الوسواسي ومحمد الفتيان (في الكرخ) وحمدي علي (في كربلاء) وذنون الشباب (في الموصل) الذي شجعني ايضا على الكتابة في الصحف، ثم الاستاذ حسين علي الاعظمي (في كلية الحقوق).

× قبل اشهر قليلة راجع ادارة جريدة العراق من طلب اعدادا قيدمة منها كانت قد نشرت دراسة عن المرحوم عبد القادر رشيد الناصري، وقال انه بصدد اداد رسالة للماجستير عن هذا الشاعر الذي رحل هو الاخر عنا كالسياب مبكرا، وكان يلقب (بودلير العراق) فهل لديكم ما يلقي ضوءا على هذه المحاولة المحدودة؟

– انها فعلا محاولة جريئة ومحمودة، الا ان تفصيلاتها لم تكتمل لدي بعد..

× كيف بدأت تجربتكم الصحفية؟

– ظهر لي (اول مقالة) بعنوان (مولد النور) عن الرسول الاعظم محمد

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2403)
السنة التاسعة
الخميس (23)
شباط 2012

(ص) في الصحيفة الجدارية لمتوسط كربلاء، اما اول مقال في صحيفة محلية فكان في جريدة (النفير)، ويومها كنت في الاعدادية وعنوانها (قشور ولباب)، ثم تبعتها مقالات وتعليقات وردود وبغض القصائد الشعرية، في الصحف والمجلات العراقية الاخرى وبمرور الايام ونضوج التجربة، صرت اكتب في معظم الدوريات المحلية والعربية وفي جميع الوان الادب والفنون.

× وفي المجال القانوني، ما هي ابرز اسهاماتكم؟

– اسهمت في المجال القانوني سواء في العمل الوظيفي، او في المؤتمرات القانونية والاجتماعات المهنية داخل القطر وخارجه، في ركني التشريع والفقه القانوني وملفات وزارة الثقافة والاعلام، ومجلس شورى الدولة فيها الكثير من تلك الاعمال.

× منها ؟

– مثلا: مشروع قانون نقابة المعلمين ، ومشروع قانون ممارسة العمل الصحفي، ومشروع قانون مكافحة الامية، ونظام وزارة الاعلام، ونظام رياض الاطفال.. الخ.. واخر الاعمال القانونية هو اسهامي في لجنة تقييم القوانين العقابية المنبثقة عن نقابة المحامين.

× وماذا عن المؤتمرات والمهرجانات الادبية؟

– اول مؤتمر شاركت فيه هو مؤتمر المحامين العرب عام ١٩٥٦، والذي لم يستطيع اغلب المحامين العراقيين من حضوره انذاك بسبب منع السلطات لهم، وكان من حسن حظي اني كنت في لبنان، فشخصت من هناك الى القاهرة وحضرت المؤتمر والقى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر خطابا مهما عند افتتاحه.

ومن المهرجانات الادبية، مهرجان المربد وابي تمام والواسطي والسياب والفراهيدي ومؤتمر الوثائقيين العرب واول مؤتمر للتشكيليين العرب في بغداد ومؤتمر ابي الطيب المتنبي، ومهرجان الشعر في الكوفة.. ومهرجان الشعر التاسع في بغداد، واغلب اخواني الادباء والشعراء على امتداد الوطن العربي يذكرون الجهود المتواضعة التي كنت ابذلها من اجل انجاح تلك المؤتمرات.

× كانت لكم لقاءات مع شخصيات عالمية عربية واجنبية!

– نعم، اتيحت لي فرص عديدة للالتقاء بشخصيات سياسية وقيادية على مستوى رؤساء دول ، وكانت انتهز هذه الفرص فاعرب عما في نفسي عن بلادي امام هؤلاء وكان غيري يحجم او يتردد او يجامل في يذكر وطنه بشيء في تلك المناسبات المتاحة، فمن الرؤساء الذين قابلتهم: الرئيس عبد الناصر، ديجول، والبرخت وتيتو.

× ومن الشخصيات الادبية؟

– كلهم تقريبا، وكانت لي مواقف معروفة ومناقشات طويلة مع كل اديب عربي التقيت به، منهم على سبيل المثال: ميخائيل نعيمة، توفيق الحكيم، نجيب محفوظ الاخطل الصغير، بدوي الجبل، غادة السمان، امين نخلة البير اديب، نزار قباني، وغيرهم.

× ماذا افدتم من زياراتكم لبعض الاقطار العربية والبلدان الاجنبية؟

– كنت احرص ان انقل الصور الحسنة عن العراق لكل قطر او بلد ازوره على النطاق الرسمي او الشخصي، وكنت ابحث في كل مدينة ازورها عن ثلاثة معالم اساسية المتحف الوطني للاثار او الفنون، المكتبة العامة، المسرح وكنت ادون ملاحظاتي عما ارى والمس واكتشف، واحتفظ بجميع البرامج والصور والمطبوعات والشرائح التي احصل عليها، وفي مكتبتي الان اكثر من (٢٥٠) برنامج لمسرحيات عالمية شاهدتها، والاف الصور لمعالم زرتها.

× ما هي اشهر المسارح التي زرتها في الخارج؟

– زرت مسرح (سترادفور او ايفن) في لندن وشاهدت (ماكبث) لشكسبير من تقديم الفنان العظيم لورنس اوليفييه وشاهدت مسرحية (الاسود) لجان جينيه على مسرح (رويال كورت) و(سيدتي الجميلة) من تقديم ريكس هاريسون، ومسرحيات كثيرة اخرى، وفي القاهرة شاهدت جميع مسرحيات الفنانين الراحلين يوسف وهبي والريحاني، وكذلك مسرحيات نعمان عاشور، وحين حضرت فرقة رمسيس الى بغداد، شاهدت جميع المسرحيات التي قدمتها: راسبوتين، المائدة الخضراء، كرسي الاعتراف ، وغيرها.

× انتاجكم الادبي عموما، كيف تقيمونه.

– التقييم يترك للقراء، فهم المرحلة النهائية المتممة لكل عمل ادبي، ولولاهم لما كان هناك ادب ولا شعر ولا قصة ولامقال.. اما اقرب اعمالي الى نفسي فهي.

– فيالفكر الفلسفي التحليلي: هندسة الفكر العربية نشرت في مجلة البناء الحضاري، وفي البرامج التلفزيونية (نوابغ الفكر في العراق) الذي قدمنا من خلاله بشكل تمثيلي مبتكر، شخصيات عراقية مرموقة في محيطنا السياسي والاجتماعي والادبي امثال: فهمي المدرس، ابراهيم صالح شكر، الرصافي، الزهاوي، باقر الشبيبي، الملا عبود الكرخي، احمد عزة الاعظمي، وغيرهم، وكنت ابذل جهودا استثنائية – كما يقولون – عند اعداد وتقديم كل حلقة من حلقات ذلك البرنامج.

وفي النقد الادبي: الاب العراقي – نشر في مجلة العالم العربي القاهرية – ولنا الكثير الكثير في نقد الشعر والترجمة والعلوم الحديثة والصحافة والاعلام والمقابلات والمشاهدات، والكلام يتشعب ويطول، وخيره ما قل ودل.

× الان نسمع شيئا من شعرك؟!

– اذا كان لابد مما ليس منه بد (كما يقولون ايضا) فهذا مقطع من قصيدة (العودة الجميلة).

كم تاهلت في زمان تقضي
كان اصباحه ابتسامة زهر
جاء مخضله وريقا نديا
باسم الثغر ناشرا ضوع عطر
هو نضح الربيع ضمخ جنبيه
شباب الرؤى بافنان سحر
زفه الهائمون انفاس عهد
هو والحادثات ايام عمري
ياصداها – يرن انا عويلا
او ضحوكا في قلب كا مسر

اما اخر نتاجي، فقصيدة احاول ان استعيد بها بعض قدراتي الشعرية التي غطت عليها الحياة اليومية، وهي عن ابن عمي الشهيد محمد علي الكبيسي، اقول في مطلعها:

غسلت منارة العباس امس
باشرف ساجم ورهيف حسي
وطفت مقبلا باب العطايا
اريح النفس من هم وياسي
واجمع ما تناثر من فؤادي
واحصد بيدري من بعد غرسي
واطبقت الجفون على عيون
ورحت بغفوة منزوع قوس
فهل خياله عتبا رقيقا؟
سهيد البأس لايبكي بعرس؟
فشدوا العزم فالايمان اقوى
واني والفدا انوار شمسي

× بمناسبة الشعر، بماذا توحي به اليك هذه الابيات؟

ايها الفيلسوف قد عشت مضنى
مثل ميت، وحدث بالموت حيا

– هل هو امتحان، ام ماذا؟

× اختبار لقوة الحافظة حسب!

– المخاطب هنا قطعا ليس المعري.. (وراح يفكر ويشحذ الذاكرة).

× نزيدك مها:

ما حياة العظيم الا خلودا
بعد موت بكون للجسم طيا
سوف يبقى على الورى لك ذكر
ناطق بالبقاء لم يخش شيا

– حسبك.. هذه الابيات للرصافي، يرصي بها خصمه الحميم الزهاوي، ويزيد عليها (وراح يقرأ ببطء وتلكؤ):

انت هرد في الفضل حيا وميتا
حزت في الحالتين قدرا عليا
سوف ابكي عليك شجوا واني
بك قد كنت في الحياة شجيا

× لقد وفقت – وتقولها باعجاب – انت وذاكرتك في الاختبار.

– رحم الله شاعرينا العظيمين، جمعتهما صداقة متينة عمادها الشعر ومجلس المبعوثان، ثم دب خلاف بينهما، روجه الساعون بالتميمة، تصور: عاد مرة الرصافي الى بغداد، فانشد الزهاوي مرحبا به في حفل كبير:

ارى فلقا يمحو الدجى ثم لا ادري
امطلع فجر ذاك ام مطلع الشعر؟

وبعكس هذا: قال الرصافي في الزهاوي حين عاد من القاهرة، في حفل ترحيبي ايضا:

ارى بغداد من بعد اغبرار
زهت بقدوم شاعرها الزهاوي

فهل يتوقع احد بعد هذا التالف والتحابب، ان ينشب خلاف بين شاعرين لكل واحد منهما دولة وصولة؟ وقد استطاع المرحوم محمود صبحي الدفتري بعد مفاوضات طويلة من احلال الصلح بينهما في حفل كبير اقامه بداره عام ١٩٢٨، الا ان النفوس – على ما بدا – بقيت منطوية على بقية من (زعل)!

× اخيرا.. ماذا تقول في التراث؟

– امة بلا تراث لا تستطيع ان تتبين طريق نهضتها وتقدمها، التراث هوية ووثيقة وشهادة اثبات، وتراثنا العربي الاسلامي، الفكري والحضاري ضخم ويملأ ربوع الدنيا، المكتوب منه والشاخص، يحمل روح التجدد والتحدي ويؤكد اصالة امتنا وعظمتها واقتدارها، فرغم الكوارث التي تعرضت لها عبر عصورها الماضية، فان ها التراث بقي حيا شامخا، يلهم الاجيال تلو الاجيال، العزم والاباء والقوة والمضاء، وهو اليوم يدفعنا لنعيد باصرار بناء مجد امتنا الخالدة، وما هذه الحرب المفروضة علينا من اوشال الاكاسرة الحمقى، الا مثل لحقد دفين لاعداء الحضارة العربية الاسلامية التي يقف لها التاريخ بكل اجلال وتعظيم.

بالنسبة للاوزان الشعرية فان السياب كان يؤمن بان لابد من وجود وزن في الشعر، واعتبر تجاهل الوزن واهماله كليا امتهانا لوظيفة الشعر واسلوبه، وخروجا على ابرز مميزاته، ومبدؤه في الشعر الحر هو عبور التعقيد الى التبسيط بهدف ايضاح الفكرة، اي ان الشاعر حين يتحرر من القافية الواحدة، والوزن الواحد انما يبقي ايصال فكرته الى الجماهير بيسر ووضوح

محلة (جامع عطا)

جاء اسم محلة (جامع عطا) في الكرخ القديمة نسبة الى الجامع الشهير القائم على الجانب الايسر منها، ويذكر صاحب (لب الالباب) في الجزء الثاني: ان صاحب الجامع من ذوي الثراء واوقف عليه واقافا كثيرة، ومن ابنائه العلامة المرحوم يوسف العطا المحدث الشهير ومفتي بغداد الاسبق.

بحد المحلة من الشرق، محلة جامع الشيخ صندل، ومن الغرب محلة الست نفيسة، ومن الشمال محلة السوق الجديد، ومن الجنوب محلة المشاهدة، واكثر سكانها من التجار والكسبة وذوي الحرف والموظفين الصغار، وبعضهم ممن يعد من كبارهم على ايامهم، منهم المرحوم السيد هاشم العلوي شقيق المرحوم الصحفي السيد قاسم العلوي، والمرحوم عبد اللطيف المدلل الذي شغل منصب امين العاصمة في الثلاثينيات، ومنهم المرحوم الحاج عبد اللطيف العلوي عم المرحومين قاسم وهاشم ومدير الميتم الاسلامي، وكان بيته مقابل الجامع، ومن العوائل التي سكنت هذه المحلة، ال السويدي وال المدلل وال القشطيني وال الفارس الجبوري، اضافة الى عوائل كثيرة من ابناء العربية السعودية، وبعض البيوتات من قضاء عنه، وكان احد ازقتها خاصا بالعانين يقع في شمال المحلة، منهم اسرة المرحوم خليل عزمي.

اشتهرت المحلة بكثرة المقاهي اشهرها مقهى (عكيل) ومقهى النجفي ومقهى ياسين ومقه الكيتاوي الخاصة بهواة الطيور.

وجامع عطا متوسط المساحة، تقام فيه الاوقات الخمسة وصلاة العبدين، واشتهر منها خطباء الجمعة فيه المرحوم الشيخ عبد القادر الامام والشيخ السيد عيسى السامرائي والمرحوم الشيخ عبد الوهاب الخضار الذي اشتهر بالخطب وعين في العهد العثماني مفتيا في كربلاء وسكن هناك، ومن لاحياء الشيخ جلال الحنفي الذي كان خطيبا للجمعة فيه عام ١٩٤١ – امد الله في عمره–

محمود العيطة

من البطاقة الشخصية

× والدي المرحوم خليل عزمي والرافدين ونوط الشجاعة، كان اديبا وشاعرا ومفكرا واستاذا للغة العربية، وكان سكرتيرا لثورة العشرين والقى قصيدته المشهورة حينما رفع اول علم عراقي لحكومة الثوار وخاطبه في الاجتماع الحاشد في كربلاء قائلا:

بشراك يا كربلا قومي انظري العلما
على ربوعك خفاقا ومبتسما
وكفكفي دمعك الهطال ابتهجي
فان بنو بني قحطان قد حكما
الخ... الخ...

× اما مؤلفاته فهي:

١. دلال (قصة) ١٩٢٨.
٢. الله والروح – ١٩٤١.
٣. تاريخ بني اسرائيل القديم – ١٩٤٧.
٤. السراج الوهاج في اعجاز القرآن – ١٩٥٢.

توفى الى رحمة الله عام ١٩٥٦

× خالص خليل عزمي بن الحاج محمد الابراهيم.

× مواليد بغداد – الكرخ محلة (جامع عطا) عام ١٩٣٠.

× ليسانس قانون.. دبلوم صحافة.. دراسات عليا في جامعة لندن (كنجز كولج) للدبلوم العالي في القانون.. دورات في دراسة اللغات الالمانية والانكليزية.

× اشغل وظائف عديدة اخرها مدير عام في وزارة الاعلام ثم مدون قانوني في وزارة العدل، يمارس حاليا المحاماة.

× هوايته مراجعة الابحاث القانونية والدراسات الفقهية الحديثة والادب والشعر والصحافة والموسيقى والمسرح.

× متزوج وله ابنتان: شيرين في قسم الوثائق معهد الادارة، ياسمين في اعدادية التجارة.

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2403)
السنة التاسعة
الخميس (23)
شباط 2012

حوار مع الكاتب والصحفي العراقي خالص عزمي

كان والدي معلمي الاول ؛ فلطالما استمعت اليه وهو يشنف اسماع الاسرة بانشاد عيون الشعر العربي، اصدرت ورأست تحرير جريدة بغداد اوبزرفر عن المؤسسة العامة للصحافة وهي من اضخم الصحف التي صدرت في العراق وكان كتابها ومحرروها من العراقيين

ليث الحمداني
صحفي عراقي مغترب

ينتمي الكاتب والصحفي والشاعر العراقي خالص عزمي إلى جيل من المثقفين العراقيين الذين تميزوا بتنوع نتاجهم الفكري وإمكانياتهم الموسوعية التي أهلتهم لشغل مواقع متميزة في مختلف الأنشطة التي خاضوا غمارها.

خالص عزمي المثقف العراقي الذي يعيش في غربته (النمساوية) منذ سنوات يواكب مسيرته الثقافية بحيوية وصدق وإخلاص لتاريخه ومواقفه. وهو ما زال مصرا على (التنوع) الذي ميز جيله. فهو يتابع أوضاع وطنه الجريح بالكتابات التحليلية السياسية ويناجي مواطن صباه بقصائده الرقيقة.. ويتذكر أحباءه وأصدقاءه من الرواد، فيتناول سيرهم بكتابات تقدمهم للأجيال التي جرى (تسطيحها) و (مسح ذاكرتها). وكان آخر ما نشره في هذا المجال سلسلته الرائعة (أدب القضاة) التي نشرت (البلاد) الورقية والإلكترونية أغلب أجزائها.

شخصيا عرفت المثقف والصديق خالص عزمي في الثمانينات حين أشرفت على إصدار أسبوعية (الاتحاد) البغدادية التي كان هو أحد (أعمدتها) إلى جانب د. على الوردي و د. عبد الحميد العلوجي والشيخ جلال الحنفي وعبد القادر البراك وصادق الأزدي وشاكر على التكريتي وغيرهم من عمالقة الفكر والثقافة والصحافة.

حواري اليوم مع المثقف والصديق خالص هي محاولة لتقليب بعض أوراق حياته الثقافية والصحفية الحافلة بالعطاء.

بدأته بالسؤال التقليدي عن تاريخ علاقته بالثقافة، فكان الجواب:

البداية .....

ج.لقد نشأت في اسرة تهوى الثقافة ؛ وتعشق الادب ؛ فقد كان جدي الحاج محمد ابراهيم ؛ احد البارزين في الكرخ من بغداد في تعليم التلاميذ الصغار حفظ القرآن الكريم وترتيله وكذلك القراءة وحسن الخط والحساب وما الى ذلك من اصول التعليم في اوائل القرن العشرين ؛ اما والدي فقد كان اديبا وشاعرا معروفا نشر العديد من نتاجه في الصحف المحلية والعربية وطبع اكثر من كتاب ؛ كانت له في بيتنا في محلة جامع عطا ؛ غرفة واسعة مخصصة للكتب ؛ احتوت رفوفها على امهات المراجع في اللغة والتاريخ والادب مع مجموعة نادرة من المخطوطات و دواوين فحول الشعراء العرب..الخ

كان والدي معلمي الاول ؛ فلطالما استمعت اليه وهو يشنف اسماع الاسرة بانشاد عيون الشعر العربي ؛ ومما لا انساه انه كان شديد الاعجاب بالمتنبي ؛ حيث حفظ جل ديوانه ؛ الى جانب دواوين ؛ ابي فراس الحمداني ؛ والشريف الرضي ؛والبحتري ؛ وابن الفارض ...الخ

وتدليلا على اكباري لهذا المعلم الجليل الذي اجهد نفسه كثيرا في سبيل تربيتي وتوجيهي ؛ فقد نظمت ابياتا (وانا في الرابعة عشرة من عمري) كانت من بواكيري احييه فيها لمناسبة بلوغه الخمسين من العمر قلت فيها :

أدبتني يا ابي
بالادب الانسب
بالسور السامقات
الاشرف الاصوب
في حكم حسبها
من معجزات النبي
حفظتني من عيون
الادب اليعربي
وطرت بي عاليا
في الافق الارحب

وقد سر بها ايما سرور ؛ و قد أخذني معه الى محل قرب جامع الحيدرخانة وأشترى لي ساعة من هناك . استمرت علاقتي بالثقافة اثناء فترة الدراسة ؛ وكان تأثير بعض اساتذتي علي كبيرا ؛ ولا انسى ابدا ما بذلوه من عناية ورعاية وتوجيه ؛ ولعل من ابرزهم ؛ الشاعر ناجي القشطيني ؛ و عارف الوسواسي ؛ وعزت الخضيري ؛ وعباس عبد علي ؛ وعبد الغني زلزلة ؛ ولكن الذي كان له تأثير مباشر على ملكتي الادبية ؛ كان الاستاذ الشاعر ذو النون الشهاب ؛ مدرس اللغة العربية في الثانوية المركزية في الموصل ؛ ورئيس تحرير مجلة الجزيرة الادبية ؛ والذي كان يزودني بالكتب المهمة والمجلات المصرية واللبنانية المشهورة ؛ بل ويشجعني على الكتابة في الصحف المحلية والعربية .

س ٢.متى شرعت بالكتابة وبأي الصحف نشرت ابتداءا ؟

ج٢.بدأت الكتابة مبكرا ؛ولعل اول نشر لي في الصحافة كان وانا في السادسة عشرة من العمر ؛ فقد نشرت قصة بعنوان (المجنون) وكانت في مجلة المجالي ؛ ان لم تخني الذاكرة ؛ ثم واصلت المسيرة بعدئذ في الثانوية حيث نشرت لي جريدة النداء البغدادية كلمة القيتها اثناء وثبة الشعب ضد معاهدة بورتسمث ثم نشرت مقالة بعنوان (الكبت الادبي) في الالهام ... الخ بعدها شققت طريقي في النشر بمختلف الصحف المحلية ؛ حتى تجاوزتها الى كبريات المجلات الادبية ؛ كالرسالة المصرية ؛ والاديب اللبنانية ؛ والدنيا الدمشقية ؛ والحكمة اللبنانية والعلم المغربية والضاد الحلبية وغيرها عشرات .

س٣.عرفت بتنوع نتاجك الفكري ؛ في الادب والشعر والقانون والسياسة ؟ ما هو موقفك من كل ذلك ؟

ج ٣ ــ حينما يطالب الكتاب مثلا ؛ بالحرية العامة والتخلص من اي نوع من الرقابة ؛ فعليهم ان يحرروا ما يبدعون من اية مغاليق او سواتر تمنع مواهبهم من التدفق والانطلاق في فضاءات واسعة دونما اي قيد يضعونه هم انفسهم على نتاجهم ! بمعنى ؛ حينما اجد انني راغب في التعبير عما يدور في خلدي بالمسرحية او القصة او الشعر او الرسم ؛ فاني لا اتقيد اساسا بالاصناف والاشكال والمسميات ؛ بل اذهب الى القلم او الريشة لاعبر عن ذلك ؛ ولا اهتم ابدا بقيود الصيغ ؛ لان ذلك ضد الحرية التي اطالب بها ؛ لذا فتراني اجول في عوالم التعبير بعيدا عن الاقفاص والحواجز العازلة والمعزولة بذات الوقت .

بين الصحافة والوظيفة .....

س٤ ـ ماذا في ذاكرتك عن مجلة الاسبوع التي اصدرتها في الخمسينات ؛ ومن ابرز من آزرك فيها داخل العراق او خارجه ؟

ج ٤ ــ سأعيد عليك ما ذكرته سابقا في هذا المجال ؛ لكي اوجز وأجمل : حينما كنت طالبا في كلية الحقوق خططت لاصدار صحيفة ثقافية تعتمد القاريء بالدرجة الاولى وتحترم مكانة الكتاب وسمعتهم ؛ على ان تكون بصيغة (شكلية وموضوعية) تختلف عن كل الصحف الادبية التي اطلعت عليها . وكانت الاسبوع مجلة شاملة تعنى باهم جوانب الادب والفن ؛ من شعر وقصة ومسرحية وسينما وموسيقى ونقد وفنون تشكيلية ... الخ وقد اتفقت مع عدد من رجال الثقافة على تولي ابوابها بحسب الاختصاص . وصدرت في عام ١٩٥٢ ؛ حيث توليت رئاسة التحرير وعاوني في الاشراف على ابوابها ؛ الاساتذة حقي الشبلي (المسرح) حارث طه الراوي (الادب الحديث) عبد القادر رشيد الناصري (الشعر) كاظم جواد (النقد) سعد عبد الكريم (السينما) سلمان داود(الفنون التشكيلية) خليل ابراهيم (الموسيقى) عبد الله نيازي (القصة) ؛ وقد انظم بعدئذ الى التحرير عبد الوهاب البياتي ؛ لعددين فقط ؛ ثم اعتذر بسبب انصرافه الى التدريس في الرمادي . وقد اصدرت الاسبوع اعدادا خاصة عن (نجيب الريحاني) و (مكسيم جوركي) و (الرصافي) و(الياس ابو شبكة) و(ابراهيم صالح شكر) ...الخ . اما عن الذين آزروني من خارج العراق بنتاجهم ؛ فكان ابرزهم ؛ ميخائيل نعيمة ؛ وكرم ملحم كرم ؛ ويوسف وهبي ؛ وتوفيق الحكيم ؛ ويوسف كمال الحاج وفدوى طوقان ؛ وصلاح عبد الصبور ؛ وكمال نشأت وصدقي اسماعيل ؛وعيسى الناعوري .وعشرا ت غيرهم (وهناك تفاصيل كاملة عن كل تلك النشاطات في مطبوع ــ تجربتي الصحفية في مجلة الاسبوع الادبية ـ المنشور في بغداد عام ١٩٧٢ من قبل اتحاد الكتاب والمؤلفين)

وتعتبر الاسبوع اول مجلة توزعها شركة فرج الله للمطبوعات خارج العراق وتلاقي نجاحا مشهودا .

س ٥ ـ وما هي الصحف التي أصدرتها بعد ئذ؟

ج٥ ـ شاركت في جريدة الميزان بالاشراف على الصفحة الثقافية ؛ بالاضافة الى قيامي بمهام مدير التحرير؛ ثم اصدرت ورأست تحرير جريدة بغداد نيوز عن شركة آسيا للطباعة والنشر ؛ عام ١٩٦٤؛ ونشرت فيها سلسلة من المقالات الادبية والفنية تناولت مشاهداتي في دول مختلفة من العالم ؛ وكذلك بعض الصور القلمية لشخصيات ثقافية تعرفت عليها آنذاك ؛ بعد ذلك وفي عام ١٩٦٧اصدرت ورأست تحرير جريدة بغداد اوبزرفر عن المؤسسة العامة للصحافة ؛ وهي من اضخم الصحف التي صدرت في العراق وكان كتابها ومحرروها من العراقيين ؛ وقد قضت هذه الجريدة الوطنية ؛ والى الابد ؛على جريدة (العراق تايمس) التي كانت تصدر باشراف البريطانيين منذ احتلال العراق بعد الحرب العالمية الاولى وحتى عام ١٩٦٧ ؛ وفي ٣٠ تموز ١٩٦٨ نحيت عنها بأمر من وزارة الثقافة والاعلام .

س ٦ ــ لقد عملت طويلا في الوظائف الثقافية والقانونية ؛ وكذلك في الصحافة ؟ اين وجدت نفسك كمثقف منها ؟

ج ٦.لقد حاولت جاهدا ان اكون صادقا وامينا مع نفسي في جميع المهام التي قمت بها ؛ ففي المجال الادبي والفني ؛ لم ادع التقصير ينفذ الى وجداني ابدا ؛ وكما ذكرت سابقا ؛ لم اتقيد بنمط ما ؛ بل ركزت على الابداع والصدق في التعبير ؛ دون محاولة الابهام او التعتيم لاغراض البروز بصيغة الحداثة ؛ وانما اجتهدت لا يصال الفكرة الى المتلقي بلغة سليمة وتعابير فيها شاعرية ويسر ؛ اما في الصحافة. وما زلت امارس العمل فيها ـ فلك ان تراجع ما اسهمت به على صفحاتها ؛ ليتبين لك مدى اخلاصي وهيامي بها وباجوائها ؛ فعلى صفحاتها نشأ قلمي وترعرع واستمد وجوده وتطوره ونتاجه وما زال ؛ اما عن اسهامي في المجال القانوني ؛ فالقانون هو ركيزة دراستي وتخصصي العلمي و المهني ؛ حيث بذلت كل ما لدي من مكنة لغوية قانونية ؛ لكي تأتي مشاريع القوانين او الاراء او اللوائح ؛ (سواء حينما كنت مديرا للحقوق في وزارة الثقافة والاعلام ؛ او عضوا في التدوين القانوني (مجلس شورى الدولة) ؛ او ممارسا المحاماة)؛ صافية دقيقة تحمل كل معاني الاخلاص والامانة القانونية في كل ما اضطلت به من عمل ؛وما تلك التشكرات والتقديرا التي تحملها اضبارتي الشخصية في الوظيفة العامة والتي بلغت ٢٧ شكرا وتقديرا ؛ الا الدليل الملموس على الصدق مع النفس قبل الصدق مع الآخرين .

س ٧ ــ اذا عدنا الى الدراسة الجامعية ؛ فهل كان بين اساتذتك وزملائك من يعنى بالادب ؟

ج٧ ــ لقد كان العميد الاستاذ منير القاضي ؛ اديبا وشاعرا ؛ نشر العديد من نتاجه في الصحف والمجلات والكتب ؛ وتشير دراستي عنه في الحلقة (١٠) المنشورة في ٢٠٠٦/٨/٣٠ من سلسلة مقالاتي (ادب القضاة) الى الكثير مما نشر في هذا الجانب ؛ ولعل مقدمته الضافية لديوان الشاعر الكبير حافظ جميل (نبض الوجدان) هي وحدها قصيدة شعر متميز . اما الآخرون ؛ ففي طليعتهم ؛ الشاعر المعروف الاستاذ حسين علي الاعظمي صاحب ملحمة (ابن سينا) وغيرها ؛ وهناك الشاعر الرقيق الدكتور مصطفى كامل ياسين ؛ وقد عثرت له على قصائد كثر كان قد نشرها في مجلة الرابطة العربية المصرية في الاربعينات من القرن الماضي واهديتها له ايام دراستي عليه اعتزازا وتقديرا لشاعريته ؛ اما الاستاذ الدكتور صلاح الدين الناهي ؛ فقد كان علما في مجال القصة والرواية ؛ واذا ما رجعنا الى الزملاء ؛ فهناك عدد كبير منهم من جال في دنيا الشعر والادب وصال ؛ كعدنان فرهاد ؛ وحارث طه الراوي ؛ وهلال ناجي ؛ وصبيحة المدرس ؛ وحازم سعيد ؛ وكاظم جواد ؛ وعلي الحلي ؛واكرم الوتري ؛

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2403)
السنة التاسعة
الخميس (23)
شباط 2012

وفؤاد التكرلي ؛ ونزار سليم وعبد الملك نوري ؛ومحمود العبطة وغيرهم

س٨.لقد عملت في وزارة الثقافة والاعلام حتى منتصف ١٩٧٤ ؛ وتعاملت مع عدد من الوزراء هل هناك مميزات فيما بينهم ؛ ام انهم متشابهون ام كانوا مجرد موظفين لا أكثر ؟

ج٨ ــ سوف نظلم انفسنا بالحكم قبل ان نظلم بعضهم ؛ حينما نقول انهم مجرد موظفين ؛ لقد كان بينهم وزراء بكل ما في هذه الكلمة من معنى من امثال ؛ فؤاد عارف ؛ و فيصل السامر ؛ واسماعيل العارف ؛ ثم ؛ محمد ناصر ؛ ومالك دوهان الحسن ؛ وطه الحاج الياس ؛ وبعدهم عبد الله سلوم السامرائي ؛ وحامد الجبوري ... الخ ؛ وهنا لا اقيم المواقف ولا المباديء لكل منهم ؛ بل اقيم اسلوب الاداء و المشاريع والاعمال الثقافية والاعلامية التي انجزت في عهدكل منهم ؛ واثناء الفترة التي عملت فيها وحسب .

التاثير والتاثر

س٩ ـ بمن تأثرت من ابناء الجيل الذي سبقك صحفيا ... وثقافيا من العراقيين ؟

ج٩ ــ تأثرت بالصحفيين العراقيين الكبار ؛ ابراهيم صالح شكر (الزمان) ؛ روفائيل بطي (البلاد) ؛ سلمان الصفواني (اليقظة) ؛ نوري الدين داود (النداء) ؛خالد الدرة (الوادي) ؛ ذو النون الشهاب (الجزيرة) ؛ جعفر الخليلي (الهاتف) ؛ لطفي بكر صدقي (صوت الاحرار) ؛ فلكل من هؤلاء وغيرهم نكهة خاصة محببة في في المتن والاسلوب . اما في جوانب الثقافة ؛ فقد تأثرت باستاذي الاول ؛ والدي الاديب الشاعر خليل عزمي ؛ ومن ثم بعدد غزير من قادة الادب والشعر والفن ؛ لعل ابرزهم ؛ الرصافي ؛ والجواهري ؛ والشرقي ؛ والصافي النجفي ؛ وحافظ جميل ؛ ومحمود احمد السيد ؛وفهمي المدرس ؛ واحمد حامد الصراف ؛ وخلف شوقي الداودي ؛ وانور شاؤول ؛ وذو النون ايوب ؛ وعبد الحق فاضل ؛وابراهيم حلمي العمر . وارجو ان يكون واضحا ؛ ان التأثير او التأثر ؛ ليس معناه التطابق او التقليد الاعمى ؛ وانما يعني الافادة من خلاصة تجارب الاخرين وما قدموه من ابداع في افكارهم واساليبهم ؛ ذلك ان الثقافة بعامة ؛ مثل الموجات المتداخلة يقوي بعضها البعض ان كانت خلاقة متجددة .

س١٠ ــ ماذا تعني لك هذه الاسماء : الرصافي؛ الجواهري ؛ جعفر ابو التمن ؛ روفائيل بطي ؛ على الوردي ؛ جواد سليم ؛ حقي الشبلي ؛ عزيز علي ؛ نازك الملائكة ؛ محمد القبنجي ؟

ج١٠ ــ الرصافي : صلابة الموقف ؛ وعمق الفكرة . الجواهري : الخلاصة المصفاة النقية للشعر العربي المقفى . جعفر ابو التمن : وطنية عراقية شجاعة روفائيل بطي : قمة صحفية مبدعة وريادة ادبية متجددة سبقت زمانها . على الوردي : الرائد المعاصر الاول في علم الاجتماع . جواد سليم : مفخرة النحت العراقي الحديث . حقي الشبلي : الفاتح والمربي والرائد المسرحي .عزيز علي : فنان الشعب في الماضي والحاضر والمستبقل . نازك الملائكة : ثروة في العطاء النقدي والريادة في الشعر الحديث . محمد القبنجي : المطرب الذي جمع بين مكنته في النظم ؛ واللحن ؛ والغناء ؛ والتجديد في المقام العراقي ؛ والابداع الصوتي المرهف في القرار والجواب .

س١١ ـ ماذا في ذاكرتك عن كتاباتك للاذاعة والتلفزيون ؟

ج١١ ــ كتبت كثيرا من الاعمال للاذاعة والتلفزيون ؛ منها الاحاديث ؛ والتمثيليات ؛ والبرامج ؛ وسأتحدث باختصار عن عملين مهمين منها وهما (نوابغ الفكر العراقي) للتلفزيون ؛ و(الوان من الادب والفن) للاذاعة ؛ وكلاهما من الابداعات التي لم يسبق ان قدم مثلهما ؛ وقد نالا شهرة واسعة في حينه .

نوابغ الفكر ؛ هو عمل درامي موثق عن شخصيات لعبت دورا بارزا في الحياة الثقافية والسياسية العراقية ورحلت عن الحياة ؛ حاورتها من خلال ممثلين لامعين قاموا بادورها بكل نجاح وتفوق ؛ مثل الرصافي والزهاوي وابراهيم صالح شكر وباقر الشبيبي واحمد عزت الاعظمي وفهمي المدرس وعبود الكرخي ؛ وكنت مزمعا على الاستمرار في تقديم مثل تلك الشخصيات ؛ الا ان حرب حزيران عام ١٩٦٧ حالت دون ذلك . لو راجعت الصحف الصادرة في حينه لوجدتها طافحة بالتقدير والاكبار لهذا العمل الادبي الفني المبدع الذي لم يسبق له مثيل . اما (الوان من الادب والفن) الاذاعي فقد كان رائدا ايضا في حلوله مكان التلفزيون الذي لم يكن موجودا في العراق عام ١٩٥٢ .١٩٥٣. فقد لخصت ووصفت للمستمع بعض الاعمال الشهيرة ك (الشيخ والبحر) لهمنجوي ؛ ولوحة (العشاء الاخير) لدافنشي ؛ و(كليلة ودمنة) لابن المقفع ؛ وتمثال (يد الله) لرودان ؛ و (بحيرة البجع) لتشايكوفسكي ؛ وقصيدة (صنت نفسي) للبحتري ... وغيرها باسلوب الصورة المرئية ؛ لا المسموعة وحسب ؛ حيث شرحت كل ذلك باسلوب اقرب الى السيناريو المنظور ؛ مدعوما ببعض المؤثرات السمعية المتاحة والمناسبة للحدث . وقد نالت تلك الاحاديث الرائدة في صيغتها ؛ البعيدة عن رتابة الالقاء النمطي ؛ الاطراء والتقدير . وفي مقدمتي لكتابّي (نوابغ الفكر) و (في الطريق الى الاذاعة) تفاصيل واسعة عن مجمل نتاجي في الحقلين المذكورين .

العمل القانوني ....

س١٢ ـ ما هي اهم المشاريع القانونية التي توليتها اثناء عملك في التدوين القانوني (مجلس شورى الدولة) ؟ وما هو القانون المتميز الذي اعددته ؟

ج١٢ ـ لم تكن فقط مشاريع قوانين ؛ بل كانت هناك انظمة وتعليمات ؛ وآراء فقهية ... الخ ولكن اذا اردت التحديد ؛ فاهمها ؛ قانون نقابة المعلمين ؛ وقانون الاثار والتراث ؛ وقانون نقابة المهندسين ؛ و قانون السياحة ؛ وقانون معهد الوثائقيين العرب ؛ وقانون ممارسة العمل الصحفي ... الخ و مشروع القانون الاخير هو من احسن المشاريع المتقنة التي تفتح ابواب العمل والامتيازات المجزية والحماية للصحفيين العراقيين لو كان قد شرع ؛ فلقد بذلت به جهدا استثنائيا ومنحته كل خبرتي الاعلامية والقانونية ؛ ومما سهل عليّ المهمة هو حضور ممثلين عن نقابة الصحفيين وفي مقدمتهم الاستاذ سجاد الغازي احد ابرز الرواد ؛ والراحل الصحفي مثنى ابراهيم وقد قدما كل ما يمكن من جهد في سبيل اصدار هذا المشروع المتطور ؛ كما كان يحضر ممثلون عن المؤسسات ذات العلاقة ؛ كصندوق التقاعد ؛ والخطوط الجوية ؛ والعمل ؛ والسكك الحديد ؛ ووزارة الصحة والسياحة ...الخ باعتبارها الدوائر التي يناط بها دعم الصحفيين وتأمين كرامة مهنتهم وعيشهم .

س١٣.وهل كرمت على مثل هذه الانجازات القيمة ؟

ج١٣ ـ مع ان ترفعي دائما لايسمح لي في الخوض بمثل هذه الامور الماضية التي لم اعرها اهتماما في كل ادوار حياتي ؛ فاقول لك بايجاز ؛ كلا لم انل تكريما من الدولة ولا توابعها ؛ لا مع رجال القانون ؛ ولا الادباء والشعراء ؛ ولا مع الصحفيين ؛ وفي مختلف المناسبات التي كرم فيها زملائي

. الشعر والقصائد

س١٤ ــ ماهي اهم قصائدك الاخيرة المنشورة ؟ وهلا تفضلت علينا باحدها ؟

ج١٤ ــ التعذيب في ظل الاحتلال ؛ نكبة المكتبة الوطنية ؛ رسالة تعزية الى علي ابن الجهم ؛ ابن خلدون ؛ في عيد ميلاد موتسارت ؛ الى زوجتي

قصيدتان ؛ متحف العراق ؛ الحاضر ... ليس النهاية ؛ ليالي بغداد الحزينة ؛ النعامة المرعوبة ... ولاختر لك ـ ابن خلدون ـ فقد لاقت صدى واسعا عند نشرها اول مرة في اسبانيا ؛ وبعدها في صحف ومواقع كثيرة ؛ وذلك لمناسبة مرور ستة قرون على رحيل هذا العبقري.

ابن خلدون

(نشرت لمناسبة افتتاح المعرض الباهر عن ابن خلدون في قصر (ريال الكاتار) في جنوب اشبيليا ؛ برعاية ملك اسبانيا خوان كارلوس ؛ وذلك لمرور ستة قرون على رحيل مبدع علم الاجتماع ؛ صائغ. المقدمة . الفذ)

من بحور الفكرِ
قد طرتَ على وقدِ الحقيقهْ
نحو اشبيليا .....
وقد كنت رفيقهْ
وصديقهْ
لم يكن قبلك من سارَ طريقهْ
هو علمٌ يدرس الناسَ تراثاً ووثيقهْ
واجتماعا ... وطباعا ... وخليقهْ
حينما حلقتَ: في تلك الفضاءات الوسيعهْ
صرت مثل النجمة السمحاء
في برج الطبيعهْ
صرت شمعهْ
في دروب مالها قبلك شفعهْ
صرت صوتاً كأذان الفجر
في اعلى الجوامعْ
او رنينَ الجرس القدسي
في صمت الصوامعْ

من هنا ....
قد رحلت تلك القرونْ
ستة غابت وتتلوها سنونْ
وبها (التقديم) تاج للمتونْ
والرسم ايضا ....

س١٥ــ لقد مارست هواية الرسم وشاركت في معارض عدة ؛ من هم اساتذتك الاوائل و ما هي اللوحة الاقرب الى نفسك ؟

ج١٥ ــ كان البداية مع الاستاذ فائق حسن في متوسطة الكرخ ؛ ثم الاستاذ حميد المحل في ثانوية التفيض ؛ وفي كلية الحقوق ؛ كان الاستاذ حافظ الدروبي هو الموجه ؛وحينما ترددت على معهد الفنون الجميلة مساءا اثناء دراستي القانونية ؛ التقيت مرة اخرى بالفنان فائق حسن ؛ وبالاستاذ جواد سليم ؛ واخيرا بعطا صبري وكنت اتردد عليه مع مجموعة من محبي الرسم في بيته الواقع في نهاية الصليخ ؛ كما كان لحضوري المكثف لاهم معارض الرسم التي كانت تحفل بها بغداد لمختلف التجمعات الفنية العراقية او الاجنبية ؛ اثره المباشر على صقل موهبتي .اما عن المشاركات فقد أسهمت في بعض المعارض او المناسبات ؛ كمعرض اصدقاء القاعة ؛ ومعرض خمسين فنانا ... الخ ومن لوحاتي التي نالت التقدير : حقي الشبلي ؛ عباد الشمس ؛ أمرأة من الاندلس ؛ساحل جبل طارق ؛ كاثدرائية فينا ؛ في الطريق الى جلي علي بيك ؛ مزهرية شقائق النعمان؛ سوق السفينة ؛ اوراد الشتاء ... الخ اما اقرب اللوحات الى نفسي ؛ فهي (شروق على ساحل طنجة) ؛ فقد كان مزج الالوان فيها فريدا ؛ حيث تداخل اللون الذهبي بالبرتقالي بالبني ؛ و بتناسق حميم خلاب .

المسرح والتلفزيون ...

س١٦ ـ انت كاتب وعاشق لفن آخر هو المسرح ؛ كيف بدأت علاقتك به ؛ وكيف تطورت ؟

ج١٦ ــ هذا الموضوع لوحده يحتاج الى كتاب كامل ؛ بدأت العلاقة بترددي على معهد الفنون الجميلة في الكسرة ؛ حينما كان الرائد الفذ الفنان حقي الشبلي رئيسا لقسم التمثيل ؛ حيث اذن لي بحضور بعض محاضراته ومشاهدة تمارين الاخراج على مسرح المعهد ؛ وقد داومت على الحضور لاكثر من سنتين ؛ بعد هذه المرحلة ؛ اخذت اتجه للنقد المسرحي ؛ فنشرت في جريدة الانقاذ البغدادية في بداية الخمسينات ؛ نقدا لمسرحية (يوليوس قيصر) من اخراج الشبلي ؛ ونقدا آخر لمسرحية (تاجر البندقية)

ثم تواصلت العلاقة بمشاهدة بعض المسرحيات العربية التي قدمتها فرقة رمسيس بقيادة الفنان الكبير يوسف وهبي ؛ وفرقة الطليعة بقيادة الفنان محمود السباع ؛ وغيرها من الفرق الانكليزية والفرنسية التي كانت تستقدمها المراكز الثقافية طبقا لاتفاقيات التعاون الفني ما بين العراق وبعض الدول .وحينما سافرت الى الخارج للدراسة ا والاقامة او السياحة ؛ شاهدت كثيرا من العروض المسرحية ـ وما زلت ـ لفرق ذات شهرة عالمية واسعة ؛ في القاهرة ؛ ولندن ؛ ونيويورك؛ وبيروت ؛ وروما ؛ وبرلين ؛ وفينا .. وغيرها . كما افدت كثيرا من زياراتي لمتاحف المسرح المنتشرة في بعض الدول الاوربية والتي تحتوي على كثير من النصوص المخطوطة.

عن جريدة البلاد التي تصدر في كندا

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (2403)
السنة التاسعة
الخميس (23)
شباط 2012

من الذكريات والذاكرة

خـــالـــص عـــزمـــي

صـفـحـات مـطـويـة مـن أدب الـسـيـاب

اعداد: باسم عبد الحميد حمودي

اصدر الاستاذ خالص عزمي رئيس مجلة (الاسبوع) الثقافية عام ١٩٥٢ كتابه (صفحات مطوية من ادب السياب) عام ١٩٧١ وفيه يكشف عن جزء من ذكرياته مع الشاعر وينشر (ندوة الاسبوع) التي حاور فيها السياب مع الشاعرين د.صالح جواد الطعمة وعبد القادر الناصري وذلك في العدد الاول من مجلة (الاسبوع) الصادر في تشرين الثاني ١٩٥٢ .

«ذاكـــرة»

ساعة باب المعظم تقترب من الواحدة بعد الظهر والحشد الهائل من الجماهير الثائرة ما زال يتدفق، يحتل مكانه في قلب الساحة وعلى شرفات (مصلحة نقل الركاب) و(قاعة الشعب) والمقاهي التي كانت تحيط بباب المعظم: والوثبة الشعبية الباسلة تدق اجراسها الضخمة بشكل متواصل لتهز الحكم من تحت الطغاة، ولترتفع بمواكب الكفاح المستبسل الى المزيد من التضحيات والشهداء.

في تلك الساعة من ايام الوثبة المجيدة عام ١٩٤٨، وكنا نتقدم نحو ذلك التجمع الوطني الثائر، رأيت شاباً محمولاً على اعناق الشباب تحت الساعة التأريخية هناك، تبرز منه بوضوح سبابته المرتكزة بصلابة على تجمع اصابعه الاخرى، تتلوى، وتدور حول نفسها ثم تستقر لتنهض من جديد.

كان يبدو ان ذلك الشاب يخطب، اول الامر، ولكنني ادركت بأنه يلقي شيئاً من الشعر حينما صرخت الحناجر بأعلى قوتها «أعد... قرصة حمراء»: هنا تبدد كل شيء غامض، واصبحت الصورة اكثر وضوحاً كلما اقتربنا نحو باب المعظم:... عرفت آنذاك من المرحوم الشاعر الوطني محمود الحبوبي، ان الشاب هو الشاعر الذي قرأنا له كثيراً، بدر شاكر السياب، هذه اللوحة ذات الاطار الثوري الدفاق بالاخلاص لتطلعات الشعب ومطامحه، ما زالت هي المنطلق الواقعي لمعرفتي بالسياب، والتي لم يكن لها ان تبدأ فعلياً الا عام ١٩٥٢ في لقاء شعري لا ينسى.

كان مشروع اصدار مجلة ادبية ذات مستوى رفيع، في المادة والاخراج، يملأ علي تفكيري. وكان هذا المشروع يحتاج الى كثير من الاتصالات المستمرة لغرض استقطاب كل الادباء والشعراء البارزين في العراق وخارجه حول المجلة. وكان من جملة الاهداف المهمة، ان يتولى بعض ادبائنا وشعرائنا مسؤولية الاشراف المباشر على ابواب ثابتة في المجلة ويتحملون مسؤولية الاتصالات بشانها، ومن ثم تبويبها واخراجها، بعد اقرارها. وقد أيد العديد من الادباء المشروع وابدوا تحمساً له، وكان من اولئك الاخوان، المرحوم الشاعر عبد القادر رشيد الناصري الذي وافق بحرارة على تولي مسؤولية (باب الشعر) واجراء الاتصالات مع الشعراء حول تحريره. وحينما اخذ المشروع طريقه نحو التنفيذ العملي طرح علي الشاعر المرحوم الناصري الذي انيطت به رسمياً مهمة تحرير صفحة الشعر في «الاسبوع» ان نتصل بالشاعر السياب. وقد ابديت ترحاباً بالفكرة: وتركت للناصري مهمة تحديد الاوقات لزيارة السياب: وقبل ستة ايام من اصدار المجلة جاءني الناصري الى ادارة المجلة (وكانت في شارع حسان بن ثابت قرب مديرية شرطة النجدة الآن) ليبلغني بأن السياب سيكون بالانتظار في المقهى المجاور –آنذاك– لمديرية السجون العامة: وفي الساعة المحددة –الخامسة على ما اذكر– وصلت الى المكان وكان الناصري بانتظاري قرب المقهى يتحدث الى صاحبها الرياضي الفلسطيني المعروف «الدسوقي»: ثم دخلنا المقهى: فسحة واسعة الاطراف تدور حولها اقواس من الكراسي الخشبية و«التخوت»: كانت الاضوية خافتة نسبياً او هكذا كان يبدو لنا ونحن ندخل من النور الساطع خارج المقهى الى فنائها الذي انتهى من غسله قبل لحظات: وفي ركن قصي، كان بدر شاكر السياب يجلس منفرداً: وضع ساقاً على ساق وامامه «طاولة» خشبية عالية: فوقها «استكان» من الشاي وبعض الاوراق وكتاب صغير الحجم باللغة الانكليزية يشبه الى حد ما مؤلفات آجاثا كريستي. اقتربنا منه فقام لمصافحتنا، وقبل الشاعر الناصري قائلاً له: لو عرفت أين ادارة المجلة لزرتكما.. وقبل ان يتم جملته قلت له: ان الادارة في شارع حسان بن ثابت وقد وقعت عقد ايجارها قبل ساعات، ونتمنى ان نراك كثيراً هناك: ثم جلسنا في جو من المجاملات الطبيعية.. كانت فرحتي كبيرة بلقاء السياب، فقد كان شاعراً بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى: في كلامه، في حركاته، في سكونه: وفي تأملاته.

بعد لحظات من جلوسنا سالني.. الا ترى بانك ستتعرض الى خسائر مادية من جراء اصدار المجلة، قلت لعل ذلك اول ما تبادر الى ذهني.. ولكن لكل مشروع حسناته وسيئاته.. ولابد من المجازفة.. واظن ان الادب يستأهل ذلك.. ثم شرحت له الفكرة وطريقة واسلوب العمل. وامكانيات التوزيع والطبع ثم ذكرت له بعض اسماء الادباء الذين أبدوا رغبة في الاسهام في التحرير.. فأكبر العمل: وقال.. سأبذل كل جهودي لانجاح المجلة.. ماذا تريد مني ان اقوم به: قلت له:

لدي فكرة.. وهي ان نعقد ندوة اسبوعية في ادارة المجلة ونطرح فكرة ما امام المدعوين لمناقشتها وتسجيل ذلك النقاش وننشره في الصحيفة ليبدي القراء رأيهم فيه.. فتكون هذه الندوة اسهاماً مباشراً في تحريك الادباء وفي تنشيط الآراء وتبادلها. قال وهو يضحك ضحكته المعهودة وقد تصلب وجهه وارتفعت سبابته في وجهي.. «تحرير مجاني: بندوة مجانية» وهنا قال الناصري (لا الندوة ليست مجانية ستكون دعوة لتناول الشاي و«الكيك»...) وضحكنا جميعاً...

قلت له.. نريد ان تكون الندوة الاولى للعدد الاول من «الاسبوع» عن مختلف الآراء في الشعر... ونريدك ان تحدثنا «انت بالذات» عن الشعر الحر الذي بدأ يأخذ طريقه في المجلات والصحف بعض الشيء... قال: موضوع جيد وانا على اتم الاستعداد... قلت: وسيقوم الاستاذ الناصري بشرح اهداف الندوة وطريقة الكلام فيها... اذ اننا لا نملك مسجلاً: لتسجيل الحوار.. قال ومن سيسهم في هذه الندوة؟ قلت انت والاستاذ الناصري والاستاذ صالح جواد الطعمة، قال اختيار جيد.. متى سيكون ذلك؟ قلت، سأرسل لك بطاقة بالمكان والزمان فانني ارغب ان يكون نظام العمل في الصحيفة مسجلاً لا عفوياً.

بعد حديث طويل تناول حياته الخاصة وعمله والمشاكل التي يعاني منها.. افترقنا على سبيل اللقاء في الموعد الذي يتحدد.

بعد يومين من اللقاء الاول ارسلت الى المرحوم السياب بطاقة الدعوة وقد حدد الموعد فيها.. الساعة الخامسة من مساء يوم ٣١-١٠-١٩٥٢ كما ارسلت اخرى الى الشاعر صالح جواد الطعمة. وفي الموعد المحدد حضر الطعمة الا ان السياب لم يحضر: فساورني قلق بسبب تخلفه سيما وان عدداً من الادباء قد حضروا ادارة «الاسبوع» ليتمتعوا بالنقاش المفتوح الذي تكلمنا معهم بصدده: وبعد نصف ساعة من الموعد حضر السياب. وقبل ان يذكر سبب تأخره سلمني بطاقة الدعوة وهو يقول: هذه (بطاقة الدخول). هل هناك (بطاقة خروج) ايضاً.. فضحكت وبطريقة عفوية تسلمت منه البطاقة ورميتها على المكتب بعد ان اكملت النكتة بأن قطعت طرفاً منها (لاسقاط) حق السياب بالدخول بها مرة اخرى: وبين ضحكات الجميع: جلس السياب وهو يقول: معذرة عن التأخر: لقد كنت عند صديق في الكرادة: وتوقف باص «الامانة» في منتصف شارع الرشيد وهرعت اليكم ماشيا بعد ان تركت الاخوان (يدفعون) الباص: فضحك الناصري وقال (لو دفعت معهم لكان الباص قد تحرك واشتغل فوراً!!) مشيراً بذلك الى جسم السياب النحيف جداً.

بعد ان شربنا الشاي وتمتعنا بطرائف السياب ونوادره التي طعمها بنماذج من الشعر: بدأنا الندوة التي دونها كاملاً –على ما اذكر– السيد خليل ابراهيم عبد القادر الموظف (حالياً) في مركز وسائل الايضاح في مديرية الشؤون الفنية العامة في وزارة التربية، والذي كان من انشط العناصر التي تعاونت معي في تلك الندوات وغيرها: ومن الملاحظ ان جميع الذين تطرقوا الى آراء السياب في الشعر

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2403)
السنة التاسعة
الخميس (23)
شباط 2012

لم يشيروا مطلقاً الى هذه الندوة التي تعتبر من بواكير آرائه في الشعر الحر. ومما لا أنساه مطلقاً، محاولاته الجادة في تصحيح بعض قصائد الشعراء الناشئين قبل نشرها: وقد نبه الشاعر الناصري الى ذلك، قائلاً له : ارجو ان لا تنشر القصائد مصححة من قبلك دون اشارة الشاعر الى الخطأ فانك بذلك تتستر على عيب في شاعريته او لغته. وبالفعل، فقد راح الشاعر الناصري يدون الاخطاء التي يقع فيها الشعراء وينشرها على صفحات «الاسبوع» ويترك للقراء والكتاب الاسهام في مناقشتها:

كما لا انسى ان السياب كان اول من نبه الى ضرورة تلافي الاخطاء المطبعية ورأى ان تكون (في الغلاف الداخلي من المجلة) عبارات تصحح ما يقع من تلك الاخطاء بعد انتهاء الطبع، لكي تكون الدقة في الطبع من المميزات الاخر للمجلة.

ورغم المشاغل الكثر- الادبية والوظيفية- التي احاطت بالسياب آنذاك فقد حرص على مـؤازرة «الاسـبـوع» في مختلف المجالات ومن بينها نشر بعض نتاجه الادبي والشعري فيها.

الشعر العربي بين القديم والحديث

بدر شاكر السياب: ليكن الشعر مرسلا مع ديباجة وموسيقى ظاهرة

د.صالح الطعمة: علينا دراسة الشعر القديم لمجرد الدرس والفهم

عبد القادر الناصري: التجديد في الشعر قديم منذ الاندلس

مقدمة

الشعر العربي بين القديم والحديث من حيث الاخيلة والوزن والقافية والعمود الشعري، ومن جهة اخرى، من حيث ذاتية الشاعر، والتعبير عن آلام المجتمع وافراحه،.. واخيراً من حيث المعنى والاسلوب وصدق العاطفة ومن حيث اللغة والبلاغة وما اليها من اسس الشعر وميزاته..

هذه اغلب النقاط التي بحثت في ندوة الاسبوع التي اشترك فيها كل من الاساتذة الزملاء: عبد القادر رشيد الناصري وبدر شاكر السياب، وصالح جواد الطعمة، فقدموا تعبيراً صادقاً لاهم الآراء التي تجول في مخيلة عشاق الشعر.

خالص:

يسرني ان ارحب بكل الترحيب بالنيابة عن هيئة تحرير "الاسبوع" ويبهجني جداً ان تكونوا انتم اول من يفتتح الندوة الاولى.

والآن.. اضع امامكم اهم النقاط التي نود بحثها: الفرق بين الشعر القديم والحديث من حيث البناء ومن حيث المعنى ثم من حيث الاسلوب وما يتفرع من هذه النقاط من آراء وافكار.

عبد القادر:

البناء في الشعر اصلاً يختلف حسب طبيعة الشعر نفسه، ففي الحماسي –مثلاً- نحتاج الى قوة في الديباجة واسلوب رزين وجرس جبار يصوت في آذان الجماهير حتى يجعلها تحس بما تريد، بينما نرى في الشعر العاطفي خلاف ذلك فهو يحتاج الى خيال، والى ألفاظ رقيقة وكلمات بسيطة تهيج الشعور.. لذلك نرى الشاعر الحديث يهتم بالخيال وصدق العاطفة، بينما الشاعر العربي القديم يهتم بالجزالة وقوة الديباجة لذلك نرى تفوقه من هذه الناحية في الشعر الحماسي.

بدر:

لي ملاحظة على قول الزميل عبد القادر حـول مـعـيـار الـتـفـرقـة بـين الخـيـال في العاطفي الغزلي وبين عدمه في الشعر الحماسي..... اذ اني ارى ان كلا النوعين من الشعر يحتاج الى خيال... ولهذا وجب علينا دراسة الشعر القديم لأن فيه السبك الممتاز والبلاغة الرصينة واللغة السليمة.. وعليه فان في الشعر العربي القديم أشياء لايمكن الا تركها لمسايرة روح التطور في الشعر العربي.

صالح:

لقد قال الزميل بدر بأن في الشعر القديم أشياء مفيدة يمكن الاستفادة منها وانا اود ان اقول هنا انه لا ينبغي ان يخطر ببالنا –ان خرجنا بأفضلية الشعر الحديث في نقاشنا هذا –اننا ندعو الى اهمال الشعر القديم بل في رأيي ان على الشاعر لكي يسمى شاعراً حقاً: ان يدرس الشعر القديم دراسة جيدة لا لأجل السير على نهجه في التعبير عن عواطفه بل لانه تراث غني في كلماته وتراكيبه لذلك على الشاعر درسه، اذن فلا يهم ان تكون تراكيبه كالبناء الجديد في الشعر حتى نستسيغه بل علينا درسه لمجرد الدرس والفهم، لكي نتمكن بما لدينا من ثقافة حديثة وآراء نيرة ان نضعه بأشعارنا، باطار جديد.

عبد القادر:

اذن فمن هذا يتضح ان على الشعراء الجدد ان يفهموا الشعر القديم جيداً ويدرسوه اكثر لكي يتمكنوا من ان يجعلوا من انفسهم شعراء بكل معنى الكلمة.. وانني اقول اننا لا ندرس الشعر القديم لانه تراث كما يقول الزميل صالح بل ندرسه لأجل تقويم لغتنا اولاً ولنجعل منه اساساً ثابتاً نعتمد عليه في اشعارنا.

بدر:

ورثنا تراثاً شعرياً قديماً فيه الاشياء الثمينة وفيه الاشياء التي يجب هجرها لان ليس فيها فائدة تذكر. وعليه فلا يهمنا في الشعر الوزن الواحد بل، يهمنا وزن البيت نفسه، أي لا يخرج عن موازين الشعر المعروفة.. ولا يهم بعد ذلك ان كانت القصيدة في أبياتها ذات موازين متعددة.

عبد القادر:

نعم انا أؤيد الاخ بدر كل التأييد هل يرتاح القراء الى ذلك!؟

صالح:

لقد سأل الزميل الناصري، عن مدى ارتياح القراء الى هذا النوع الجيد من الشعر. انه من الطبيعي ان يقابل بادئ الامر، بشيء من عدم الارتياح، لا لانه غير موفق في التعبير عن أفكار الشاعر والتأثير في نفس القارئ، بل لان اعسر شيء على الانسان أن يترك تقليداً من تقاليده.. ولابد له من مرحلة تمهيدية تهيئ له قبول الشيء الجديد. وتلاحظ مثلاً ان الشعر المتحرر اليوم اخذ طريقه جيداً من حيث اوزانه المختلفة وتفعيلات البيت المتعددة.... اذن نحن نرى ان الشعر في العراق قبل ان يخرج الاستاذ بدر ديوانه المسمى "هل كان حباً" كان الشعر من هذا النوع لم يأخذ طريقه بعد جيداً... الا اننا رأينا مثل هذا النوع من الشعر يشق طريقه بسرعة.

(لم ينشر السياب ديواناً بهذا العنوان وهو عنوان اولي لديوانه انشودة المطر- ذاكرة".

عبد القادر:

من هذا أفهم ان الزميل صالح يقول بأن هذا النوع من الشعر اقدر في الوصول الى قلوب السامعين وافكارهم اذاً ماذا نقول عن شعر أبي العلاء وأبي تمام وابن الرومي وابي نواس وغيرهم.. هل كانوا لا يستطيعون التعبير جيداً عن ما يجول في خواطرهم؟

بدر:

نعم كانوا يستطيعون ذلك في حدود بسيطة من الاسلوب والمعنى.. اذ لم يكن تعبيرهم ذاتياً صادقاً بل كان هدفهم من الشعر الرزق على اكثر الاحوال ولم يكن هدفهم الشعر نفسه. أي ان شعرهم كان وسيلة وليس هدفاً أصلياً يرمون اليه. لهذا لم يكن هذا النوع من الشعر صادقاً في التعبير عن ذاتية الشعراء بل كان تعبيراً عن آمال الخلفاء وامانيهم وعن ما يريدونه منهم: كمدح فلان والاشادة بمآثر فلان.

عبد القادر:

انكم تقولون ان الشعراء القدامى لم يكن باستطاعتهم التعبير عن ذاتيتهم فاذا ماذا تقولون عن (ابن الرومي وأبي تمام) ان ابا تمام مرة.. كان يلقي شعراً فاعترضه احدهم واعتقد انه الكندي قائلاً (لماذا لا تقول ما يفهم؟!) فرد عليه (لماذا لا تفهم ما يقال؟!) اذ لو كان الشعراء في ذلك الزمن يتقيدون ببعض هذه القيود لما خرجوا على بعض الالفاظ والتراكيب اللغوية.

صالح:

ان بعضهم يسـأل ... كيف استطاع شعراؤنا القدامى، في العصور الجاهلية والاسلامية المختلفة ان ينظموا قصائدهم ذوات القافية الموحدة دون ان يحول طول القصيدة، ووحدة القافية والوزن دون التعبير عن افكارهم بطلاقة.. والحقيقة ان احداً لا ينكر كيف كانت تحشر القوافي حشراً وترصف الاوزان رصفاً لا فائدة فيه هذا مع العلم ان مستواهم في اللغة العربية ومستوى القراء فيما يبدو لي ارقى بكثير مما نحن عليه اليوم.

وكان كل منهم يملك من الثروة اللغوية ما يعينه على القوافي اعانة لا يستهان بها.. نعم ان بعضهم يملك ثروة لغوية ويحفظ كثيراً من الكلمات التي ساعدته على النظم في قصيدة واحدة.. ذات وزن واحد وقافية واحدة، فأفاد واجاد كما عند أبي العلاء المعري.

عبد القادر:

اذن ماذا تقول عن الذين كانوا يخرجون الى البادية لتعلم اللغة.. هل كانوا لا يعرفونها ام لانهم يريدون الاجادة فيها حتى يستطيعون التعبير.. واذا استطاعوا التعبير فاذاً لا يكون امامهم عند ذلك عائق يمنعهم من التعبير عن ذاتيتهم.. وفي هذا اكبر نصر لآرائنا.. لاننا لا نريد من الشعراء الا حفظ اللغة وتعلمها جيداً.. اذن فالدافع الى الشعر المتحرر، مفضوح.

بدر:

انت تؤمن معي بأن "شكسبير" –يا استاذ عبد القادر- كان ضليعاً في اللغة الانكليزية جداً.. وانت تعرف ان (ملتن) كان كذلك، ضليعاً في لغته.

اذن، لماذا تحـرروا من بعض الالفاظ والموازين عندهم... هل جهلا باللغة وهم اكثر الناس معرفة بها ام زيادة في التحرر، وزيادة في التمكن من الوصول الى ما يرمون اليه من ايصال معاني الشعر ومراميه الى الجماهير بصورة اكثر تبسطاً واكثر فائدة.

عبد القادر:

نعم هذا معقول، ولكن الذي يريد التحرر، نحن لا نقف بوجهه ولا نمنعه من ذلك، ولكن عليه ان يؤدي رسالة الشعر جيداً.. اذ اني ارى بعض الناس يكتبون شيئاً لا هو من الشعر ولا هو من النثر.

بدر:

اننا قلنا يجب ان نحتفظ بالاوزان، ولكن ليس معنى ذلك القول يجب ان نتقيد بوزن واحد وقافية واحدة. فاذا خالفنا ذلك فعند ذاك نخرج عن جميع ما يسمى شعراً وندخل عند ذاك دائرة وهمية من الشعر.

وعلينا نحن ان نحارب هذا النوع الذي يطلقون عليه "بالشعر" وهو ليس من الشعر بشيء.

بقي شيء اقوله في موضوع ذاتية الشاعر: في العصر الجاهلي وفي عصر صدر الاسلام وفي الاسلام وفي الاموي والعباسي، لم يكن الشاعر يعبر عن ذاتيته تماماً بل كان شعره اقرب الى وصف ذاتية الغير ليصل الى نفسه.. اذ كان الشاعر مثلا يمدح قبيلته وعائلته لكي يصل الى هدف مدح نفسه، ولكن بعد الفترة المظلمة بدأ الشاعر يحس بآلامه وآلام شعبه.. فلا يصورها عن طريق معوج بل يصورها رأساً مندفعة من ذاته الخاصة...وسبب ذلك تلك النفحات في الشعر الاوربي.

وقد اقتصرت تعبيرات الشعر وفي العصور التي ذكرناها في اول قولنا على وصف البطولات والتمجيد في القبيلة.

صالح:

انا اعترض على هذا القول.. اذ ان الشاعر العربي القديم –في جميع عصوره- كان يعبر عن ذاتيته كل التعبير، ولم تظهر الذاتية مؤخراً (كما ذهب اليه الزميل بدر) بل ان الذاتية اقوى ما تكون في ادبنا العربي القديم وهذا ما يعبر عنه العقاد في كتابه "ابن الرومي".

عبد القادر:

هذا معقول جداً، وصحيح لاننا في كثير من دراساتنا عن الشعراء تمكنا من اخذ صورة وقتية وصحيحة عن حياتهم من اشعارهم.

بدر:

لقد كررت كثيراً!! بأن الشاعر العربي لم يعبر عن ذاتيته بل كان يعبر عن غرض او ناحية معينة يرمي اليها أي كان يعبر عن سبب يوصله الى الدافع الذاتي.

واخيرا.... انا ادعو لا الى حياة افضل يعبر عنها الشاعر في شعره فقط بل ادعو الى شعر مجدد يواكب وعليه فليس على الشعراء ان يتهيبوا من التجديد ما داموا يسيرون على اوزان راقية واسلوب متين، ثم عليهم ان لا يتراجعوا خشية، النقد،.. لان "كولردج" قوبل بهجوم عنيف من النقاد لما اخرج ديوانه "الفضائل الغنائية" وكذلك "كيتس".

عبد القادر:

ان التجديد في الشعر العربي اخذ طريقه منذ زمن غير قصير ففي الشعر الاندلسي، وفي موشحاته واراجيزه نرى خروجاً كبيراً على القافية الواحدة والوزن الواحد، واقرب لذلك ما اخرجه لسان الدين الخطيب من الشعر.. وبهذا نكتفي.

على هامش الندوة

× قال عبد القادر الناصري في معرض الحديث عن الصحف التي تقبل الغث والسمين من "الشعراء" الناشئين "علينا ان نحارب الصحف التي تنشر اشعاراً تافهة في معانيها واخيلتها وموازينها".

× فقال بدر السياب: ان الذنب ليس ذنب "الشاعر" بل ذنب الصحفي الذي ينشر له: والسبب هو ان بعض اخواننا الصحفيين ليست لهم المعرفة الكافية في امور الشعر: وعليهم لتلافي ذلك ان يعهدوا بها الى من يفهمه جيداً.

× فعلق صالح الطعمة: لماذا نهمل مثل هذا الشعر لنتركه للزمن وهو كفيل باماتته ان كان غير صالح، لان الشعر الذي سيخلد هو الشعر الحي الكامل.

× اجمع الشعراء الثلاثة على ان الشاعر الناشئ يجب ان يكون فاهماً للشعر العربي القديم وكذلك ملماً بالآداب الاجنبية القديمة والحديثة.

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (2403)
السنة التاسعة
الخميس (23)
شباط 2012

في غياب الرائد خالص عزمي

طه سالم يتذكر: انطفاء شمعة العراق الوقادة

د.علي عبد المحسن علي

انتقل إلى جوار ربه الأديب والصحفي المبدع (خالص عزمي) الذي نال دبلوم الصحافة من مصر عام ١٩٥٠ واصدر مجلة الأسبوع الأدبية عام ١٩٥٢ ، تخرج من كلية الحقوق- جامعة بغداد عام ١٩٥٤ وزاوج بين العمل الصحفي وممارسة المحاماة ، تطرق إلى التاريخ الخاص بالعراق وبريطانيا من خلال رسالة الماجستير من جامعة لندن (كنجز كولج) والتي بعنوان الرقابة البرلمانية على الحكم في العراق وبريطانيا – دراسة مقارنة في القانون الدستوري في عام ١٩٦٢ اصدر جريدة بغداد نيوز وأصبح رئيس تحرير صحيفة بغداد اوبزيرفر عام ١٩٦٧ ، تحدث الفنان القدير (طه سالم) عن مذكراته مع الصحفي المبدع خالص عزمي وقال : كان اللقاء الأول في المتوسطة الغربية عام ١٩٤٦ وكنت بالصف الأول وخالص عزمي في الصف الثالث،علاقتنا سطحية ، كان يرتدي ملابس فاخرة مما يدل على كونه من ذوي الأغنياء يتمتع خالص بحس فكاهي وكان آنذاك مراسلا لإحدى الصحف ... في احد الأيام التقيت المرحوم الأستاذ المبدع (إبراهيم جلال) ، واصل الفنان طه سالم بالحديث وقال : قال لي إبراهيم جلال الفنان خالص عزمي يطلبك لأمر ما ، في بداية عام ١٩٦٥ التقيت بخالص عزمي فاخبرني بأنه يروم العمل في برنامج تلفزيوني طويل وقته ما يقارب الساعة والنصف يتناول سيرة إحدى الشخصيات العراقية المؤثرة على الساحة العراقية آنذاك انه الصحفي المرحوم (إبراهيم صالح شكر) ، إذ يقوم خالص عزمي بالإعداد والتقديم وأقوم أنا بالتمثيل بإدارة المخرج (عمو زكي) والبرنامج عبارة عن مقابلة أو لقاء بين الصحفي والشخصية ، تم دراسة أبعاد الشخصية الدرامية (الطبيعي-الاجتماعي-النفسي) ، كتب خالص عزمي البرنامج وكان بحدود ٣٠ صفحة وكلها اسماء أعلام لشخصيات وزراء وأرقام لتواريخ معينة وأحداث وتم إجازة هذا البرنامج للتلفزيون وكان آنذاك يسجل بفيديو بدائي لا يحوي مونتاج الكتروني فإذا توقف الممثل في إحدى الكلمات يعاد البرنامج إلى البداية وقد نال البرنامج إعجاب الشرائح المختلفة للجمهور لما تضمنه من حقائق وأداء مؤثر حتى إن عائلة صالح شكر جاءتني وعلامات الحزن بادية على وجوه الجميع لأنهم تأثروا بأدائي للشخصية وأحس الجميع باني والدهم . واسترسل الفنان طه سالم بالقول اتفقنا أنا وخالص عزمي على شخصية أخرى هي الشاعر الشعبي (ملة عبود الكرخي) واستمر البحث والتنقيب عن الآثار الفكرية والشعبية والجذور الأصلية لهذا الشاعر الساخر الذي استخدم مفردات شعبية محيرة بالإضافة إلى استخدامه اللهجة الخاصة بجانب الكرخ والتي تختلف بعض الشيء عن لهجة الرصافة فضلا عن صعوبة الحركات التي كان يقوم بها الكرخي وأديت الشخصية بنجاح باهر ومنقطع النظير. تم تناول علاقة خالص بالفنان (طه سالم) لما لها من أهمية في التعرف على خالص عزمي بدقة وحتى يتمكن الباحثون في مجال (خالص عزمي) من معرفة طبيعة الظروف السياسية في تلك الفترة بدقة . استمر حديث الفنان (طه سالم) ثالث شخصية اشتركت مع (خالص عزمي) في تقديمها للتلفزيون هي شخصية (احمد عزت الاعظمي) وهي شخصية ذات ميول اجتماعية وسياسية وفكرية . بدا الفنان (طه سالم) كأنه منقبا في التاريخ الخاص بالعراق عندما أعقب قائلا : الشخصية الرابعة التي تم الاتفاق على تقديمها للتلفزيون هي (احمد فهمي المدرس) المعروفة بالعلم والمعرفة والأدب والأخير هو أستاذ كلية المعلمين في بغداد . أما الزهاوي فقدمه المرحوم (يعقوب القره غولي) بعد أن رشحته أنا لكونه من الفنانين الجيدين وهو قريب الشكل إلى شكل وهيئة الزهاوي . واصل الفنان (طه سالم) بسرد تجاربه مع (خالص عزمي) بالقول كتبت مسرحية (طنطل) وقدمتها إلى وزارة الإنشاد لغرض الحصول على الإجازة ، وكان الوزير (مالك دوهان الحسن) والرقيب رفضا الإجازة المسرحية وقال الأخير عنها إنها اخطر ما يكون إلى الدولة والى رئيس الجمهورية (عبد الرحمن عارف) لان اسم طنطل يعني دربونة أبو الطنطل التي تحوي بيت عبد الرحمن عارف وعبد السلام عارف والفنان طه سالم يعنيهما في هذه المسرحية وذهبت إلى صديقي (خالص عزمي) والذي كان يشغل منصب مدير عام وزارة الإرشاد وعرضت عليه الأمر واخذ النص بيده وذكر بأنه قرأ سابقا المسرحية وحازت على إعجابه بما طرحته من فكر يسابق العصر آنذاك فذهب بالنص إلى الوزير وتحاور معه وأقنعه بان هذا النص لا يمت بصلة إلى بيت عارف ولا الطنطل الذي يحكى عنه وإنما الطنطل هنا كرمز أسطوري ليس إلا فأجاز النص على مسؤوليته وعرض النص على المسرح القومي القديم في كرادة مريم فاحدث تأثيرا كبيرا في الوسط الثقافي والفني المسرحي وكتب عنه العديد من النقاد منهم (حميد رشيد) وصحيفة الأوبزيرفر الانكليزية التي تناولته تحت عنوان قائد التجديد الدرامي في العراق الفنان طه سالم وكتب عنها كذلك (جبران خليل جبران) تحت عنوان أشكال مسرحية جديدة عن مضامين جريئة كما كتب عنها كذلك الأستاذ يوسف العاني . انتهى حديث الفنان طه سالم

من كل ما تقدم تمخضت النقاط الآتية:-

١- هناك سوء فهم من بعض رموز السلطة آنذاك لأهداف الفنان المسرحي النبيلة.

٢- خالص عزمي فنان واعي ومدرك لمتطلبات وآلام وحاجات مجتمعه لذلك فهو يتقبل وجهات نظر الفنانين الآخرين.

٣- كان الفنانون الأوائل بمثابة الباحثين الحقيقيين عن الحقيقة لان ديدنهم الصدق بالهدف ورغم عدم وجود الانترنت وغيره من الوسائل المعاصرة المتوفرة للفنانين والباحثين في الوقت الحاضر والذين معظمهم يعتمد على الانترنت والوسائل السهلة بالبحث والتنقيب، رغم عدم توافر كل ذلك عند الفنانين الأوائل لذا كانت نتاجا تهم الأدبية والفنية والنقدية بمستوى متقدم حينذاك لأنهم لم يعتمدوا فقط على القراءة من المصادر بل اعتمدوا كذلك على تجاربهم العملية بجدية واندفاع مما أدى إلى ظهور نتاجات فنية وأدبية ونقدية جيدة في ذلك الوقت .

٤- الفنان الحقيقي هو المعبر عن آلام وهموم وتطلعات شعبه وأمته في كل زمان ومكان.

٥- رغم عدم اهتمام الحكومات السابقة التي حكمت العراق كحكومة عبد السلام عارف بالفن والبرامج التلفزيونية آنذاك والتقنية البدائية المستخدمة في تصوير ومونتاج البرامج التلفزيونية فقد كان لتلك البرامج صدا كبير بين الأوساط الشعبية والمثقفة لان الإخلاص في العمل هو المهيمن الرئيسي في هكذا أعمال .

× المكان بيت الفنان طه سالم . الزمان ٢٠١١/٨/١ في الساعة الحادية عشرة والربع صباحا

خالص عزمي مع طه سالم في برنامج تلفزيوني

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2403)
السنة التاسعة
الخميس (23)
شباط 2012

اخـر مـا كـتـبـه الـراحـل خـالـص عـزمـي

الـثـورات الـعـربـيـة.. لـيـسـت مـوضـة

هذه المقالة اخر ما كتبه خالص عزمي وهي تحليل تظاهرة الربيع العربي نشرت في موقع الحوار المتمدن منتصف اذار 2011

قال لي وهو يحاورني، قرأت عن هذه الثورات المتلاحقة في منطقتنا العربية بانها صيغ مقتبسة ومتقاربة مع ماجرى في تونس ومصر، او انها تحولت الى موضة مستنسخة، حتى بشعاراتها، فما هو رأيك بهذا الوصف؟

قلت له ـ لقد سمعت وقرأت كثيرا هذه الايام عن مثل هذا الوصف و التحليل والتعليل، وقد يكون بعضها كذلك من حيث الشكل الظاهري ولكن السبب بنظري يعود اساسا الى كونها تعبر عن الامة العربية الموحدة شعبيا اضافة الى اشتراكها في القاسم المشترك الذي يجمع بين عناصرها، انها تختلف في بعض التفرعات ولكنها تشترك في الجوهر المسبب لانفجارها، قال مثلا، قلت ان اشتراكها يتوزع على المسببات التالية وهي القاسم المشترك بينها

ـ الجلوس على كراسي الحكم مدة طويلة جدا اضافة الى انتشار بدعة التوريث، التلاعب بالدستور والقوانين لمصلحة سلطة الحاكم،اعتبار القمع البوليسي هو الحل الناجع الوحيد في تثبيت السلطة، الفساد المالي والاداري والتمسك بالمنافع الشخصية، الانتخابات المزورة، الاحزاب الحكومية الجاثمة على رقاب الشعب، الاعلام المسيس، المحاصصات والمحسوبيات، البطالة ما بين الشباب، تدهور الخدمات الضرورية والرعاية الاجتماعية، نهب المال العام بشكل وقح وعلني، الترهل البيروقراطي، اهمال تام لقاعدة الرجل المناسب في المكان المناسب، الابتعاد عن قاعدة العدالة للمواطنين كافة وان الجميع سواسية امام القانون، اهمال تام للكفاءات بكل انواعها، تناسي قاعدة ان مصلحة الوطن فوق كل اعتبار واحلال قاعدة المغانم الخاصة بدلا عنها عليه ... فحينما تشترك الامة الواحدة في في مثل هذه السلبيات المدمرة، يصبح امر انفجارها مهيئا تماما لمثل هذا الزلزال الذي نراه اليوم والذي يصرخ مطالبا باكتساح هذه الانماط من انظمة الحكم التي ما عادت تصلح ابدا لهذا العصر التكنولوجي الحديث المذهل والمتطور .

قال، أؤيدك تماما فيما ذهبت اليه، ولكن اليست هناك فوارق بين هذه الثورة وتلك ؟

قلت، بالطبع هناك فوارق تعود الى طبيعة وخصوصيات كل شعب من شعوب هذه الامة الواحدة، ومنها الشعب الليبي مثلا، وكذلك الى طبيعة نظام وتكوين سلطة الحكم الغريب الجاثم على رقاب ابنائه كل هذه السنوات الطوال ؟ فهذا شعب له جذور قبلية وصحراوية وهو متشبع بروح المقاومة للمحتلين، و نظام الحكم فيه يختلف جملة وتفصيلا عن باقي انظمة الدول الشرق اوسطية البعيدة او حتى المتاخمة له افريقيا كالتشاد والنيجر،

نظر الي مليا وقال، احب ان اعرف تفاصيل أكثر عن هذا الاختلاف، وما هي الصعوبات التي تكمن وراء مطامح التغيير الذي يطمح اليه الشعب الليبي ؟

قلت اليك جوابي على ما استفسرت عنه ولكن بشيء من التكثيف،

ان تشكيلات الحكم في ليبيا تختلف عن كل ما عرفناه من انظمة حكم، فهي تعتمد على المؤتمرات واللجان الشعبية، ففي كل قرية او قل في كل حي مؤتمر شعبي، يتوزع على كيمونات صغيرة تتكون من مائة شخص مثلا، وتجتمع هذه في مؤتمر شعبي اساسي وتلتقي هذه في شعبية واحدة ـ محافظة ـ، وتنظم امرها وتراقبها مؤتمرات شعبية تنعقد بين حين وآخر .. وتتسلسل تنظيماتها العجيبة بارتباطا ت متتشابكة، تلتقي مع الروابط واللجان الشعبية والامانات وتتواصل باعمالها مع الاتحادات والنقابات لتلتأم جميعا في اطار مؤتمر الشعب العام الذي يتولى الادارةوالاشراف العام

.... الخ ومما يعقد هذا الموضوع هو وجود شبكة مالية واقتصادية واسعة النطاق تتوزع على مناطق شاسعة من المستفيدين في الداخل وفي مختلف انحاء العالم تغذيها واردات النفط والغاز الهائلة التي لها اول وليس لها آخر .. ويحمى كل هذه الامبراطورية المتنفذه قوة عسكرية وامنية ضاربة برا وجوا وبحرا، اضافة الى قوى قبلية متنوعة

وهي موالية للنظام (الى يوم قيام الثورة) و مجهزة بالتنظيم والسلاح من خلال كتائب عسكرية منتشرة بشكل واسع على امتداد الجماهيرية، تعتمد كل هذه التنظيمات بقوتها على ذخيرة حديثة تمتلأ بها مخازن اسلحة شديدة التحصين تتوزع على مناطق محددة منها المطارات ومنابع البترول والغاز .

من هنا يتبين لك الفرق بين ثورة واخرى لا من حيث المطالب الجوهرية، بل من حيث الصعوبات التي تكتنف هذه او تلك حينما تتصدى ثوريا الى محاولة تفكيك سلطة الحكم والاجهاز عليها كليا من جهة وكذلك القيام بتأسيس نظام حكم جديد يتولى امر الدولة الجديدةمن جهة اخرى .

ان مجرد قيام شباب الثورة الليبية بمحاولة مجابهة سلطة الحكم المعقدة تلك، بصدور عارية ليس لها غير ايمانها بالعيش الحر الكريم بعيدا عن سلطة متحكمة في رقاب الشعب لاكثر من اربعين عاما . يعتبر عملا بطوليا شجاعا لا نظير له

ومن هنا فان الثورات العربية تلتقي عند الجوهر المسبب لها وهو < القاسم المشترك > من الحيف والظلم والاهمال والذي تطرقت اليه في اعلاه، لكي يتوزع بعدئذ على الشعوب على انماط واشكال تختلف بحسب طبيعة واقع حالها،

و جوهر الحكم الذي يجثم عليها دون اعطائها اية فسحة من امل في الخلاص منه بالطرق والاساليب الديمقراطية السلمية المتعارف عليها. على الحكام العرب ان يدركوا من كل هذا البركان المتفجر، ان اسلوبهم العتيق التسلطي في الحكم ما عاد يتلائم بتاتا مع تطلعات شباب هذا العصر المنطلق نحو آفاق الحرية .

اذار 2011

ان تشكيلات الحكم في ليبيا تختلف عن كل ما عرفناه من انظمة حكم، فهي تعتمد على المؤتمرات واللجان الشعبية، ففي كل قرية او قل في كل حي مؤتمر شعبي، يتوزع على كيمونات صغيرة تتكون من مائة شخص مثلا، وتجتمع هذه في مؤتمر شعبي اساسي وتلتقي هذه في شعبية واحدة ـ محافظة ـ، وتنظم امرها وتراقبها مؤتمرات شعبية تنعقد بين حين وآخر ..

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (2403)
السنة التاسعة
الخميس (23)
شباط 2012

حكاية هذه الصورة

احسان وهيب، عناية الله الخيالي، حقي الشبلي، محمد القبانجي، مجيد الملا، محمد المحسن، محمد كريم، والواقفون من اليسار، خالص عزمي، يحيى حمودي، ناظم الغزالي، ...، احمد سلمان، احمد حمدي، سعاد الهرمزي، احمد الخليل، واجدادهم، حميد الخليل، احسان ادهم

خالص عزمي

في بداية القرن الماضي ؛ ومع ان اغلب المطربين تعلم بدايات القراءة والكتابة والخط في الكتاتيب ويستمع الى تلاوة الذكر الحكيم على انغام مقامات الماهوري والمخالف والحويزاوي والبهيرزاوي ... الخ ؛ الا انهم كانوا يجهلون ابسط قواعد اللغة العربية ؛ كما كانوا يجهلون اكثر معاني الابيات الشعرية التي يرددونها اثناء الغناء او الانشاد ؛ اما بسبب أميتهم ؛ او لان الزمن الذي ترعرعوا فيه كان لايمنحهم الفرصة لتعلم لغتهم الام بالطرق المأصلة ؛ ولذلك كانت قراءاتهم الشعرية كبداية لبعض المقامات ؛ كالرست والاوج والدشت والاوشار والبيات و الطاهر ؛ والخلوتي والنهاوند والارواح ؛ تعج بالاخطاء ويزدحم فيها التداخل في الكلمات والتعابير مع التشابك الصوتي بنطق الالفاظ بحيث يؤدي كل ذلك الى الابهام والغموض وبالتالي يجعل المستمع ضائعا في متاهات تمنعه من استيعاب ما يردده القاريء من شعر .

ومنذ اوائل الثلاثينات وما اعقبها شعر بعض المطربين وهم يواصلون تطورهم وتقدمهم في مجال الغناء والموسيقى والكلمة المنتقاة لتعبر عما يريدون ابرازه باحساس صادق عن المعاني التي يرتاح لها جمهور المتلقين ؛ انهم بحاجة ماسة الى الاقتراب اكثر من الشعراء والادباء ؛ لكي تتاح لهم فرصة التعرف على الوان من القصيد والغوص في مفهوم المفردات وقواعد اللغة في مختلف ابوابها ؛ ذلك لان الاكتفاء بدائرة (الشاعر والملحن والمطرب) دون الاستعانة بآخرين من المختصين الذين حباهم الله موهبة الموسوعية الفائضة في هذا المجال ؛ انما يغلق تلك الدائرة على نفسها ويعرضها الى الخطأ المحتمل اوالتكرار الممل ؛ وكان في طليعة هذه الكوكبة رائد المقام العراقي الاستاذ محمد الكبنجي ؛ حيث لاحظ في تلك الفترة بالذات ؛ ان عليه التعمق بدراسة بعض قواعد النحو والصرف والبلاغة ومعاني المفردات ؛ فكان ان افاد من مجالسة كبار الشعراء والادباء وفصحاء اللغة وأخذ عنهم الكثير من الارشاد والتوجيه ؛ وبهذه الطريقة استطاع ان يتألق في اختيار الشعر و يتفادى في ذات القوت مواطن الخطأ في الالقاء الى حد بعيد ؛ وكان من ابرز تلك الكوكبة التي استعان بها ؛ معروف الرصافي وبهجت الأثري وعلي الخطيب وعبد الرحمن البناء واحمد حامد الصراف وجلال الحنفي وعبد الكريم العلاف ...الخ . ولعل لافتتاح الاذاعة العراقية ثم اذاعة قصر الزهور الدور المهم في جمع شمل الشعراء والادباء والملحنين والمطربين الى بعضهم البعض ؛ فافاد الجميع من هذا التقارب العفوي ايما فائدة ؛ وبخاصة الاسلوب الاصح في تفهم مخارج الالفاظ ونطق الحروف والتوقف كثيراعند انتقاء القصائد الملائمة طبقا لقاعدة لكل مقام مقال .

ولعل للعلامة الشيخ جلال الحنفي تلك الشخصية الموسوعية متعددة المواهب الدور الرئيس في دفع العديد من مطربي المرحلة الثانية الى عوالم لغوية وشعرية اعطتهم الفرصة لكي يطوروا قابلياتهم ويصححوا مسار قراءاتهم .

كما لابد لنا من الاشارة الى تأثر شعراء الاغنية المكتوبة باللهجة الدارجة ؛ حيث ظهرت لهم مجموعة من الاغنيات التي كانت تقترب كثيرا من اللغة الفصيحة في جوهر تعبيرها وكان في مقدمة هؤلاء بداية الشاعر الشعبي الكبير الملا عبود الكرخي بقصائده (المجرشة ؛ وشنهو السبب تنسوني ؛ ويا ولد يابو السدارة ؛ نور بوجنتك لو نار ؛ روحي سلبها نعمان ... الخ) و عبد الكريم العلاف ؛ الذي عرف بقصائدة الفصيحة واغانيه الدارجة ايضا حيث قدم نماذج رفيعة من الاغنيات ذات الخيال الواسع واللغة الاقرب الى الفصحى ؛ تلك الاغاني التي دخلت التاريخ وما زالت حية الى يومنا هذا كأغنيات (يا نبعة الريحان ؛ كلبك صخر جلمود ؛ الهجر مو عادة غريبة ؛ على شواطي دجلة مر ؛ ما اكدر اكولن آه ...الخ) ؛ كما ان المطربات البارزات من امثال منيرة الهوزوز؛ وسليمة مراد ونرجس شوقي وعفيفة اسكندر ... الخ كن يتغنين بقصائد مشهورة من الشعر الرقيق الفصيح مثل (ان شكوت الهوى فلا انت منا ؛ وياحلو يا اسمر غنى بك السمر ؛ وايها الساقي اليك المشتكى ؛ وقيل لي قد تبدلا ؛ ويعاهدني لا خانني ثم ينكث ؛ ويا عاقد الحاجبين ... الخ)

وما كادت فترة الزمن التي تهادت ما بين الاربعينات-والخمسينات تطل بعدئذ ببشائرها المتألقة في شتى انواع المعرفة ؛ حتى كان للمطربين والملحنين والشعراء دورهم في شد الاواصر بصيغة برزت بشكل جلي في كثير من الاعمال التي قدمها شباب تلك الايام ؛ كيوسف عمر ؛ وعبد الرحمن خضر ؛ وناظم الغزالي ؛ ورضا علي ؛ ويحيى حمدي ؛ ومحمد كريم ؛ وعباس جميل ؛ ومحمد عبد المحسن ؛ وكان للشعراء والادباء اثرهم في صقل ذائقة اؤلئك الفنانين والارتفاع بكفائاتهم اللغوية والبلاغية الى مستويات أهلتهم الى ولوج الوسط الثقافي و الى التقرب أكثر من عوالم المعرفة بشكل عام .

ان الذين عاشوا تلك الحقبة الزمنية يتذكرون جيدا مدى العلاقة الحميمة التي كانت تربط اؤلئك المطربين بعدد كبير من صفوة تلك النخبة الفذة ؛ من امثال الشعراء عبد الكريم العلاف ؛و أنور شاؤل ؛ وعبد الستار القره غولي ؛ و عبد القادر رشيد الناصري ؛ وعبد المجيد الملا ؛ وعلي الفراتي ؛ ومحمود المعروف ؛ ومكي عزيز ؛ وعبد الصاحب الملائكة ؛ وخالد الشواف ؛ وخاشع الراوي ؛ ومهدي مقلد؛ وصفاء الحيدري؛ وحسين مردان وكذلك مع شعراء الاغنية كجبوري النجار ؛ وسبتي طاهر ؛ وسيف الدين ولائي ؛ وجودت التميمي ؛ ثم مظفر النواب ؛ وزاهد محمد ؛ وزهير الدجيلي ... الخ

كما كان لبعض المذيعين توجيههم المؤثر على كثير من المطربين ؛ وكان في مقدمة اولئك المذيعين ؛محمد علي كريم ؛ وناظم بطرس ؛ وموحان طاغي ؛ وحافظ القباني ؛ وسعاد الهرمزي ؛ وصبيحة المدرس ؛ ناهيك عن عدد كبير من الصحفيين الذين مدوا يد التعاون مع المطربين البارزين ؛ كروفائيل بطي ؛ ورزوق غنام ؛ وخالد الدرة ؛ ويحيى قاسم ؛ ومجيب حسون ؛ وعبد القادر البراك ؛ وسجاد الغازي ؛ وصادق الازدي ؛ وصبيح الغافقي ؛ وعبد المنعم الجادر ؛ وشاكر الجاكري ؛ وناصر جرجيس ؛ وشاكر علي التكريتي ؛ وغازي العياش ؛ واحسان وهيب .... وغيرهم ...

وكما كانت الاذاعة موئلا لهذا الترابط المتين ؛ كان لفرقة الموشحات بقيادة الموسيقار والباحث الحلبي الكبير علي الدرويش ومن ثم الموسيقار روحي الخماش ؛ دورا بارزا في تقويم السنة اعضائها الذين كانوا يشنفون الاسماع بارقى القصائد واعذب الالحان والذين اصبح من بينهم عدد من المطربين المعروفين حسني النطق سليمي التعبيرأنيقي الاختيار الشعري .

هنا اورد امثلة واقعية لمستها بنفسي عن ذلك التعاون البناء بين اقطاب ركائز الغناء الاساسية : (الكلمات واللحن والغناء) في تلك الفترة الزاهرة التي واكبتها :

الاول : يختص بذلك التجمع الذي دعا اليه الفنانان الكبيران محمد القبنجي وحقي الشبلي يعاونهما الشاعر عبد المجيد الملا والذي يدعو الى التعاون وشد الأصرة ؛ وذلك عن طريق لقاءات مكثفة ما بين رموز الشعر والادب ؛ والموسيقا

ما كادت فترة الزمن التي تهادت ما بين الاربعينات ـ والخمسينات تطل بعدئذ ببشائرها المتألقة في شتى انواع المعرفة ؛ حتى كان للمطربين والملحنين والشعراء دورهم في شد الاواصر بصيغة برزت بشكل جلي في كثير من الاعمال التي قدمها شباب تلك الايام ؛ كيوسف عمر ؛ وعبد الرحمن خضر ؛ وناظم الغزالي ؛ ورضا علي ؛ ويحيى حمدي ؛ ومحمد كريم ؛ وعباس جميل

اللقاء الاول .

الثاني . وكما المحت اعلاه ؛ كان كثير من المطربين يعتمدون على بعض الشعراء والادباء في تقويم سلامة النطق الشعري ؛ وانتقاء الابيات التي تتلائم مع المقامات او الالحان ؛ ومن ذلك فان الفنان ناظم الغزالي كان يعتمد اعتمادا مباشرا على اثنين من الشعراء اللذين كانا يعملان في امانة العاصمة وهما العروضي واللغوي المعروف عبد المجيد الملا (والذي كان هونفسه يكتب ايضا كلمات الاغاني بالفصحىاو باللغة الدراجة لبعض المطربين والمطربات) ؛ و الشاعر الرومانسي الرقيق عبد القادر رشيد الناصري ؛ (وقد شرحت تفاصيل ذلك في محاضرتي الواسعة عن ناظم الغزالي و التي القيتها في فينا في المنتدى الثقافي الذي عقد في مقهى نيل وقدم لها الاكاديمي والباحث المعروف الدكتور زهير المخ)

الثالث . نموذج من الحوارات البناءة:

في نهاية الاربعينات كانت مقهى الخراز (او عبدالله ابو ماشة) في محلة جامع عطا من جانب الكرخ ؛ والمعروفة بسعتها وجنينتها التي تتوسط باحتها الصيفية ؛ ملتقى بعض الشعراء والمطربين وقراء المولود النبوي والمقامات ... عصر ايام الخميس و كلما كان ذلك متاحا ؛ وكان من بين هذه الصفوة ؛ الشعراء خضر الطائي ؛ وخليل الخشالي ؛ وعبد المجيد الملا ؛ وعلي الشجيري ؛ وجبوري النجار ؛ وعبد الصاحب الملائكة ؛ وبسيم الذويب... وغيرهم اما من المجموعة الثانية ؛ فكان عبد المنعم ابو السعد ؛ وعبد الفتاح معروف ؛ وعبد المنعم السيد علي ؛ وحسن خيوكة ؛ ومجيد العاني .... وآخرين ؛ و في ذات مرة قال المطرب الكبير حسن خيوكة انه اتفق مع الموسيقار جميل بشير وفرقته (التي كانت مكونة يومها من منير بشير ؛ وخضير الشبلي ؛ وخضر الياس ؛ وحسين عبدالله ... الخ) على مرافقته في قراءة وتسجيل بعض المقامات ؛ ثم راح يقرا بعض الابيات الشعرية التي سيبدأ بها بعض مقاماته التي تتطلب مثل هذا النهج كما اسلفت ؛ ومن جملة تنويعاته قرأ الابيات التالية :

قد علا نظمي ورق الغزل في هوى
قوم بقلبي نزلوا

ثم قال : هناك لغط بين بعض الشعراء وقراء المقام حول هذا المطلع ؛ اذ يقول البعض ان المعنى لا يستقيم على هذا النحو ؛ في حين ان البعض الآخر يقول ؛ بل يجب ان يقرأ هكذا لان القراء القدامى في العشرينات قرأوه بهذا النص ؛ فما هو رأيكم ؟! هنا رد خضر الطائي قائلا : هذا المطلع غريب وغير متوزان في تناسقه : اننا نعرف ان صفة العلو في طبقة الشعر تصاحب الفحولة و الجزالة في الالفاظ ؛ وعلى هذا : فان الاصح ان تقول(قد حلا) حتى لو كان الشاعر قد كتبها (قد علا) ؛ اذ ان التناسق في المعنى يستوجب تقارب الحلاوة مع الرقة . هنا أيده في هذا الاتجاه بقية زملائه من الشعراء .

اما الشاعر الضابط بسيم الذويب فقد أثار موضوعا آخر حينما قال ؛ وانا ارى ان قول الشاعر في عجز البيت (في هوى) غير مطابقة لواقع الحال ؛ اذ يتوجب ان تكون (من هوى) اذ ان رقة الغزل انما جاءت لسبب حدد بموضوع واحد هو ان (هوى الحبيب قد حل في القلب) فأستدعى الوصف ؛ فرد عليه عبد المجيد الملا قائلا ؛ كلا انا ارى ان (في هوى) اصح ؛ ذلك لان الشاعر لم يرد تبرير سبب حلاوة النظم وانما اراد تقرير الحقيقة المقصودة و هي مختصة في هوى الحبيب ؛ اذ لولم يحل في القلب لما كان لها ان تكون بتلك الحلاوة والرقة ولتحولت الى (كلبك صخر جلمود).

هكذا كانت الحال في الماضي سجال ونقاش وحوار بين ارباب القلم واساطين الموسيقا والغناء ؛ لهدف نبيل يرمي الى التعاون البناء من اجل ان يكون الغناء في المستوى اللائق بتراثه الباذخ العريق.

مع الفنان عزيز علي

عراقيون
من زمن التوهج

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

نائب رئيس التحرير
عدنان حسين

مدير التحرير: علي حسين

الاخراج الفني: نصير سليم

التصحيح اللغوي: نوري صباح

طبعت بمطابع مؤسسة
المدى
للإعلام والثقافة والفنون

من اليمين: مبخائيل وبردي، عبد الوهاب بدر، خالص عزمي، سالم الآلوسي، باهر فايق، محمد الكبيجي، ...، حقي الشبلي، ...